كتاب أخلاق العلماء
للإمام أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
الآجري البغدادي المكي المتوفى سنة ٣٦٠ه
اعتنى به
دكتور أحمد فارح محمد عثمان
أضواء السلف
كتاب أخلاق العلماء


كتاب أخلاق العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أخلاق العلماء

للإمام أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله
الآجري البغدادي المكي المتوفى سنة ٣٦٠ هـ

اعتنى به
دكتور أحمد حاج محمد عثمان

أضواء السلف

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار أضواء السلف





الرياض : الربوة - الدائري الشرقي - مخرج ١٥ - مقابل مسجد الراجحي الجديد

ص.ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١ - تليفاكس ٢٣٢١٠٤٥ - جوال ٠٥٠٥٢٨٠٣٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد للَّه ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذُ باللَّه من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده اللَّه فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن اللَّه عز سلطانه وجل شأنه ، فضَّل العلم في آيات من محكم كتابه ، وشرفه ورفع درجات أهله فقال : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

وحَصَرَ خشيته في أهل العلم فقال : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَـٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر : ٢٨] . وجعل أهل الإيمان والعمل الصالح خير البرية فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ * جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة : ٨] .

فاقتضت الآيات أن العلماء هم الذين يخشون اللَّه ، وأن الذين يخشون اللَّه هم خير البرية ، فأهل العلم إذن خير البرية بمقتضى الآيات .

واستشهدهم مُقَارناً شهادتهم بشهادته وشهادة خيار خَلْقِه ، وهم ملائكته على أجل مشهود به وأعظمه ، وهو شهادة أن لا إله إلا اللّه ، فقال : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

وأمرهم بالفرح بما آتاهم اللّه ، وأخبر أنه خير مما يجمعه الناس من متاع الدنيا ، فقال : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يُونس : الآية ٥٨]

وفُسِّر فضل اللّه بالإيمان ، ورحمته بالقرآن ، والإيمان والقرآن هما العلم النافع والعمل الصالح ، وهما أفضل علم وأفضل عمل .

وشهد لمن آتاه العلم بأنه آتاه خيراً كثيراً ، فقال : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴾ [البَقرَة : الآية ٢٦٩] والحكمة إصابة الحق والعمل به ، وهي العلم النافع والعمل الصالح .

وجعل اللّه - حين عَدَّد نعمه على رسوله - أعظم النعمة إيتاءه الكتاب والحكمة والتعليم ، فقال : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ ﴾ [النّساء : الآية ١١٣] .

فالعلم المقرون بالعمل هو أعظم نعم اللّه على عباده وأجزلها وأرفعها وأفضلها ، ومن هنا أمر اللّه بالازدياد منه ، وهو الشيء الوحيد الذي أمر اللّه بالازدياد منه ، ولو كان شيء فوق العلم لأمر بالازدياد منه ،

فقال : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : الآية ١١٤] .

ونفى اللَّه التَّسوية بين أهل العلم وبين غيرهم ، كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار ، فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٩] وقال : ﴿ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الحشر : ٢٠].(١) .

وأثنى رسولُ اللَّه ﷺ على أهل العلم ، ورفع من شأن العلم في أحاديث كثيرة : روى أبو الدرداء رضي اللَّه عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك اللَّه عز وجل به طريقاً من طرق الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم ، وإن العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، وَرَّثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر »(٢) .

وقال زر بن حبيش : غدوت على صفوان بن عسال المرادي أسأله عن المسح على الخفين ، فقال : ما جاء بك ؟ قلت : ابتغاء العلم ، قال : ألا أبشرك ؟ ورفع الحديث إلى رسول اللَّه ﷺ قال : إن

---

(١) انظر : مفتاح دار السعادة ١ / ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

(٢) رواه أبو داود ٤ / ٢٣٧ - واللفظ له - والترمذي ٤ / ٤١٤ ، وابن ماجه ١ / ١٢٦ .

الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يطلب(١) .

وروى البخاري ومسلم من حديث عبد اللّه بن مسعود قال : قال رسول اللّه ﷺ : « لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه اللّه مالاً فَسَلَّطَ على هلكته في الحق ، ورجل آتاه اللّه الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها »(٢) .

وروى الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك أن رسول اللّه ﷺ قال : « إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا ، قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر »(٣) .

قال عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني : مجالس الذكر هي مجالس الحلال والحرام ، كيف تشتري وتبيع ، وتصلي وتصوم ، وتنكح وتطلق وتحج وأشباه هذا(٤) .

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٠ / ٩ - واللفظ له - والنسائي ١ / ٩٨ ، وابن ماجه ١ / ١٢٨ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٥٥ .

(٢) رواه البخاري ١ / ٤٠ - واللفظ له - ومسلم ١ / ٥٥٩ .

(٣) رواه أحمد في المسند ١٩ / ٤٩٨ ، والترمذي ٥ / ٥٣٢ وأبو يعلى في مسنده ٦ / ١٥٥ .
قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . اهـ .
ولاشك أنه حسن بشواهده ، منها حديث جابر عند أبي يعلى في مسنده ٣ / ٣٩٠ ، وأبي القاسم الطبراني في كتاب الدعاء ٣ / ١٦٤٤ ، والحاكم في المستدرك ١ / ٤٩٤ ، وعبد الله بن عمرو عند أبي بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ٩٥ ، وعبد الله بن مسعود عنده أيضاً ١ / ٩٥ .

(٤) رواه أبو القاسم الطبراني في مسند الشاميين ٣ / ٢٩٤ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ٩٤ .

وتَوَارَدَت ألسنة الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السلف بما دل عليه كتاب اللّٰه وسنة رسول اللّٰه ﷺ من فضل العلم والعلماء والإشادة بذكرهما ، والتنويه بشأنهما . قال عبد اللّٰه بن عباس : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها[١] .

وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : لأن أتعلم باباً من العلم ، فأعلمه مسلماً أحب إلي من أن تكون لي الدنيا كلها أجعلها في سبيل اللّٰه تعالى[٢] .

وقال مطرف بن عبد اللّٰه أبو عبد اللّٰه التابعي الجليل : العلم أفضل من العمل ، ألا ترى أن الراهب يقوم الليل حتى إذا أصبح أشرك[٣] .

وقال محمد بن مسلم بن شهاب أبو بكر الزهري التابعي الجليل : ما عبد اللّٰه بمثل الفقه[٤] .

وقال يحيى بن أبي كثير أبو نصر اليمامي التابعي الجليل : تعليم الفقه صلاة ، ودراسة القرآن صلاة[٥] .

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ١١ / ٢٥٣ ، ومن طريقه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم ١ / ١١٧ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل ١ / ٣٦ .

(٢) كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ١٠٢ .

(٣) كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ١١٠ ، وجامع بيان العلم ١ / ١١٦ .

(٤) كتاب الفقيه ١ / ١١٩ ، وجامع بيان العلم ١ / ١١٩ .

(٥) كتاب الفقيه ١ / ١٠٣ .

وسأل عمرو بن إسماعيل - وهو رجل من أهل الحديث - المعافى ابن عمران أبا مسعود الموصلي العابد الفقيه : أي شيء أحب إليك أصلي أو أكتب الحديث ؟ فقال : كتاب حديث واحد أحب إلي من صلاة ليلة(١) .

وقال سفيان بن عيينة أبو محمد الهلالي : أعظم الناس منزلة من كان بين اللّه وبين خلقه : الأنبياء والعلماء . تدرون ما مثل الجهل والعلم مثل دار الكفر ودار الإسلام ، فإن ترك أهل الإسلام الجهاد جاء أهل الكفر فأخذوا الإسلام ، وإن ترك الناس العلم صار الناس جهالاً(٢) .

وقال سفيان بن سعيد أبو عبد اللّه الثوري : ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صَحَّت النية(٣) .

وقال عبد اللّه بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي : ما أعلم شيئاً أفضل من طلب الحديث لمن أراد اللّه عز وجل . قيل لعبد اللّه بن المبارك : لو قيل لك : لم يبق من عمرك إلا يوم ما كنت صانعاً ؟ قال : كنت أعلم الناس(٤) .

---

(١) جامع بيان العلم ١ / ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) كتاب الفقيه ١ / ١٤٨ .

(٣) جامع بيان العلم ١ / ١٢٤ .

(٤) المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٤٤ - ٤٥ .

وقال عبد اللّٰه بن وهب أبو محمد القرشي : كنت عند مالك بن أنس فجاءت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ عليه ، وأنظر في العلم بين يديه ، فجمعت كتبي وقمت لأركع[١] ، فقال لي مالك : ما هذا ؟ قلت : أقوم للصلاة ، قال : إن هذا لعجب ، فما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه ، إذا صحت النية فيه[٢] .

وقال عبد اللّٰه بن المبارك : ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك ، ليس له كثير صلاة ولا صيام إلا أن تكون له سريرة . قال الذهبي : ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله[٣] .

وقال الإمام الشافعي : طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة[٤] .

وقال إسحاق بن منصور الكوسج : قلت لأحمد : من قال : تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها ؟ قال : العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم .

قلت : في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحو هذا ؟ قال : نعم . قال إسحاق بن راهويه كما قال[٥] .

---

(١) يعني الراتبة النافلة .

(٢) سير أعلام النبلاء ٨ / ٩٧ .

(٣) جامع بيان العلم ١ / ١٢٢ .

(٤) جامع بيان العلم ١ / ١٢٣ ، والمدخل ٢ / ٤٥ .

(٥) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه رواية إسحاق بن منصور الكوسج ٢ / ٥٢٨ .

لا جرم أن العلم حاز هذا الشرف ، واحتوى على هذا الفضل ؛ لأنه « إمام العمل وقائد له ، والعمل تابع له ومؤتم به ، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبه ، بل مضرة عليه ، ولأن الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب ؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين ، والعلم يحتاج إليه في كل وقت ، ولأن سلطان العلم أعظم من سلطان اليد ، ولهذا ينقاد الناس للحجة ما لا ينقادون لليد ، فإن الحجة تنقاد لها القلوب ، وأما اليد فإنما ينقاد لها البدن ؛ فإن الحجة تأسر القلب وتقوده وتذل المخالف ، وإن أظهر العناد والمكابرة فقلبه خاضع لها ، ذليل مقهور تحت سلطانها ، بل سلطان الجاه إن لم يكن معه علم يساس به فهو بمنزلة سلطان السباع والأسود ونحوها ، قدرة بلا علم ولا رحمة ، بخلاف سلطان الحجة فإنه قدرة بعلم ورحمة وحكمة ، ومن لم يكن له اقتدار في علمه ، فهو إما لضعف حجته وسلطانه ، وإما بقهر سلطان اليد والسيف له ، وإلا فالحجة ناصرة نفسها ، ظاهرة على الباطل ، قاهرة له »(١) .

ولاشك أن هذا الفضل في العلم وارد في العلم الشرعي علم

---

(١) مفتاح دار السعادة ١ / ٢٤٤ ، ٣٠١ - ٣٠٢ ، وهذا كلام رائع جداً يستحق أن يكتب بماء العينين ، يدل على تمكن المؤلف رحمه الله من ناصية البيان ، وإظهار حجج الحق ، ودحر الباطل وقهره .

الكتاب والسنة ، وفي أهله الذين يريدون بعلمهم وجه اللّٰه والدار الآخرة ، لا لغرض دنيوي من جاه أو مال أو مكاثرة في الطلاب والأتباع ، ويؤثّرون في الناس بحالهم وقالهم ، بل ويهتدي الناس بحالهم قبل قالهم ، وبرؤية هديهم وسمتهم قبل سماع كلامهم ، فهذا الإمام الزاهد الورع يونس ابن عبيد البصري يقول : إن كان الرجل ليرى الحسن[١] لا يسمع كلامه ولا يرى عمله فينتفع به[٢] .

وقال جعفر بن سليمان : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة غدوت فنظرت إلى وجه محمد بن واسع[٣] كان كأنه ثكلى[٤] .

وقال الإمام مالك بن أنس : كنت إذا وجدت من قلبي قسوة آتي محمد بن المنكدر[٥] ، فأنظر إليه نظرة فأتعظ بها أياماً[٦] .

وقال عبد العزيز بن الماجشون[٧] : إن رؤية محمد بن المنكدر

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن أبو سعيد البصري الإمام الحجة العابد الناسك الفصيح سيد التابعين .

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٦ / ١٠٩ .

(٣) هو محمد بن واسع بن جابر أبو بكر الإمام الرباني القدوة التابعي .

(٤) سير أعلام النبلاء ٦ / ١٢٠ .

(٥) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله أبو عبد الله شيخ الإسلام التابعي .

(٦) كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات والمتضرعين إليه سبحانه بالرغبات والدعوات ، لأبي القاسم خلف بن عبد الملك ١٢٧ .

(٧) هو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون المفتي الكبير صاحب الإمام مالك بن أنس .

لتنفعني في ديني[١] . وقال الإمام الزاهد عبد الرحمن بن أحمد أبو سليمان الداراني ت ٢١٥ : وقد كنت أنظر إلى الأخ من أصحابي بالعراق فأنتفع برؤيته شهراً[٢] .

وإذا كان هؤلاء علماء الآخرة فهنا صنف آخر من **العلماء الجاهلين علماء الدنيا والدرهم والدينار** ، والشارة والرفاهة ، قذى العيون ، ومرض النفوس ، فُجِعَ المسلمون بهم ، كما فجعوا بقياداتهم السياسية ، ومصيبتهم بقياداتهم الدينية لا تقل فداحة من مصيبتهم في قياداتهم السياسية ، بل أشد بؤساً وأعمق ضرراً ؛ لأن تأثير القيادة الدينية والسياسية تؤثر في الأمة تأثيراً عاماً صلاحاً وفساداً . صنفان إذا صلحا صلح الناس : الأمراء والعلماء . فأنت ترى في عرض الأرض وطولها علماء يهزون المنابر ، ويلقون الخطب الرنانة ، قد بَحَّت أصواتهم بها ، ومَلَّت حناجرهم منها ، وملأت مؤلفاتهم وبحوثهم وتحقيقاتهم الساحة ، تسمع لهم صولات في الفضائيات ، وترى لهم جولات في الميادين ، ولكن لا ترى في الناس ذلك التأثير المنشود ، وهنا يتساءل المدهوشون من هذا الواقع الأليم : أين الخلل ، وأين مكمن الداء ؟ ولاشك أن الخطب جلل ، وأن الأدواء كثيرة ، ولكن

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥ / ٣٦٠ .

(٢) البداية والنهاية لعماد الدين بن كثير ١٤ / ١٥٤ .

من أشدها فظاعة ، وأسوئها قباحة ، وأعمقها تأثيراً ، وأعظمها فساداً ضعف الإخلاص في العلم والعمل ، ونكد الانفصام بينهما لدى كثرة كاثرة من هؤلاء العلماء في شؤون الأموال والوظائف ، والترف والملذات ، والتعاظم والتعالي ، والأخلاق والمعاملات ، والأعراق والأحساب ، والنزق وبذاءة المنطق وسلاطة اللسان ، مما ينفر الناس منهم ، ويصدهم عن الانتفاع بالعلم الذي يحملونه ، وقد لا يكون عند بعضهم شعور بهذا الانفصام ، وقد لا يَصْدُقُهُمْ المخالطون الذين يلحسون الجباه والأيادي .

وعليه فينبغي لطالب العلم أن يُخْلِص في الطلب ، فينوي في طلبه للعلم امتثال أوامر الشرع في طلبه ، وتصحيح عباداته ومعاملاته به ، وتعليم الجاهلين وإرشاد الحائرين ، وأن يصدق في العمل ، ويصلح سريرته ، ويعمر باطنه بخشية الله ، ويحمل نفسه على العمل بما علم ، فـ « العلم والعمل توأمان ، أُمُّهُمَا عُلُوُّ الهمة »(١) .

ثم إن العلوم ليست على درجة واحدة في الفضل والقدر ، ولا على وتيرة واحدة في الأصالة والأهمية .

وإذا طلبتَ العلمَ فاعلم أنهُ كالحِمْل فانظر أيَّ شيء تحمل
وإذا علمتَ بأنه متفاضلٌ فاشغَلْ فؤادك بالذي هو أفضل(٢)

---

(١) تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر ١٩ .

(٢) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣ / ٣٢٤ .

فعلى طالب العلم أن يخص مزيداً من الاجتهاد والعناية بعلم الكتاب والسنة من بين سائر العلوم - مع الاجتهاد في العربية - فإنهما أشرف المعارف ، وأعلى المطالب ، وأساس التفقه ، وأصل التدبر ، والمفلس في علمهما مفلس حقاً في سوق العلم .

قال الإمام المطلبي الشافعي : فحُقَّ على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه[١] ، والصبر على كل عارض دون طلبه ، وإخلاص النية للّه في استدراك علمه نصاً واستنباطاً ، والرغبة إلى اللّه في العون عليه ، فإنه لا يُدْرَكُ خير إلا بعونه ؛ فإن من أدرك علم أحكام اللّه في كتابه نصاً واستدلالاً ، ووفقه اللّه للقول والعمل بما علم منه ؛ فاز بالفضيلة في دينه ودنياه ، وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الإمامة ؛ فنسأل اللّه المبتدئ لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المديمها علينا مع تقصيرنا في الإتيان على ما أوجب به من شكره بها ، الجاعلنا في خير أمة أخرجت للناس : أن يرزقنا فهماً في كتابه ، ثم سنة نبيه ، وقولاً وعملاً يؤدي به عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيده .

قال الشافعي : فليست تنزل بأحد من أهل دين اللّه نازلة إلا وفي

---

(١) أي علم الكتاب .

كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها[١] .

وقال أبو حاتم ابن حبان : « في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا هم الذين يَعْلَمُوْن علم النبي ﷺ ، دون غيره من سائر العلوم ، ألا تراه يقول : « العلماء ورثة الأنبياء » والأنبياء لم يورثوا إلا العلم ، وعلم نبينا ﷺ سنته ، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء »[٢] .

وعلى طالب العلم أيضاً دوام الجد والحرص على الازدياد من العلم ، والمواظبة على التحصيل والاشتغال قراءة وإقراء ومطالعة وحفظاً وفكراً ، والإجادة والإتقان ومحاولة بلوغ غاية ما يطلبه من العلم ، فقد أثر عن الإمام الشافعي أنه قال : من تعلم علماً فليدقق فيه لئلا يضيع دقيق العلم[٣] ، وأن لا يضيع شيئاً من أوقات عمره ، فإن بقية عمر طالب العلم لا يقادر قدره ، ومن استوى يوماه فهو مغبون .

وعليه مُراعاة مراتب العلم الستة : حُسْن السؤال ، وحُسْن الإنصات والاستماع ، وحُسْن الفهم ، والحفظ ، والتعليم ، والعمل به ومراعاة حدوده ، وهي ثمرة العلم ، ومجانبة أضدادها ، وهي : ترك السؤال ،

---

(١) الرسالة ١٩ .

(٢) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ / ٢٩١ .

(٣) المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٣٧٧ .

وسُوء الإنصات ، وسوء الفهم ، وعدم الحفظ ، وعدم نشره وتعليمه ، فإن من خزن علمه عن الناس ولم ينشره ابتلاه اللّٰه بنسيانه جزاء من جنس عمله ، وعدم العمل به ، فإن العمل به يُوجب تَذَكُّره وتَدَبُّره والنظر فيه .

قال بعض السلف : كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به .

وقال بعض السلف أيضاً : العلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه حَلَّ وإلا ارتحل[١] .

وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين .

وصلى اللّٰه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتبه

د/ أحمد حاج محمد عثمان

في بيت اللّٰه الحرام يوم الجمعة السادس والعشرين

من شهر ذي القعدة الحرام عام خمسة وعشرين

وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية

---

(١) انظر : مفتاح دار السعادة ١ / ٥١١ ، ٥١٩ .

ترجمة المؤلف

هو الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف محمد بن الحسين ابن عبد اللّه أبو بكر الآجُرِّيُّ البغدادي ، ثم المكي .

قال أبو سعد السمعاني : الآجُرّي : بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة[١] .

وقال ياقوت الحموي : « الآجُرُّ : بضم الجيم وتشديد الراء . وهو في الأصل اسم جنس للآجرة ، وهو بلغة أهل مصر الطوب . ودرب الآجر : مَحَلَّة كانت ببغداد من محالٍّ نهر طابَق بالجانب الغربي ، سكنها غير واحد من أهل العلم ، ينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد اللّه الآجري الفقيه الشافعي »[٢] .

ولد ببغداد سنة ٢٦٤ أو ٢٨٠ ونشأ فيها وترعرع ، ولما شبَّ عن الطوق طلب العلم في رباعها ، ودرس في جنباتها التي كانت تلك الأيام ملتقى العلماء ، وموئل المحدثين ، ومأوى القراء ، ومناخ الزهاد والنساك « كان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا »[٣] فقرأ على قرائها ، وسمع على محدثيها ، ودرس على علمائها ، وتأثر بنساكها وزهادها ،

(١) الأنساب ١ / ٩٤ .

(٢) معجم البلدان ١ / ٥١ .

(٣) البداية والنهاية ١١ / ١٣٩ .

وجَدَّ في التحصيل ، واجتهد في الطلب ، وأكثر من السماع على العلماء حتى كثرت مشايخه وتعددت مشاربه ، وتنوعت موارده ، حتى جاوزت مشايخه السبعين .

من أشهرهم علماً وأبرزهم مكانة :

الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد أبو بكر عبد اللّٰه بن الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، والإمام الحافظ الكبير محدث العراق محمد بن محمد بن سليمان أبو بكر البَاغَنْدِي الواسطي ، والإمام الحافظ الحجة المعمر مسند العصر عبد اللّٰه بن محمد بن عبد العزيز أبو القاسم البغوي البغدادي ، والإمام المحدث القدوة شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد بن الأعرابي البصري نزيل مكة وشيخ الحرم ، والإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام عبد اللّٰه بن محمد بن زياد أبو بكر النيسابوري ، وخلائق غيرهم كثير .

ولما عبَّ من نمير العلم ما قدر أن يعب ، وملأ جُعْبته من رحيقه ما ملأ تصدى لإفادة الناس والتدريس والتأليف ، فاجتمع حوله أفواج من طلبة العلم ، يدرسون على يديه ويخرجهم في العلم ويربيهم ، وأصبح بعضهم بعده بدوراً للعلم منيرة ، وأقماراً له مضيئة ، منهم الإمام الحافظ المحدث أحمد بن عبد اللّٰه بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني صاحب « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » وغيره من المؤلفات ، ومنهم

الإمام الفقيه القدوة العابد عبيد اللَّه بن محمد بن بطة أبو عبد اللَّه العكبري صاحب « الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة » وغيره من المصنفات ، ومنهم الإمام المحدث مقرئ بغداد علي بن أحمد بن عمر أبو الحسن المقرئ الحمَّامي ، راوي هذا الكتاب عن الإمام الآجري ، وغيرهم .

أثنى عليه العلماء بالعلم والديانة والصدق وكثرة التصانيف :

قال أبو بكر الخطيب ت ٣٦٠ : « كان ثقة صدوقاً ديناً ، وله تصانيف كثيرة ، وحدث ببغداد قبل ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى توفي بها »(١) .

وقال أبو العباس بن خلكان ت ٦٠٨ : « الفقيه الشافعي المحدث ، كان صالحاً عابداً »(٢) .

وقال شمس الدين الذهبي ت ٧٤٨ : « كان صدوقاً خيراً عابداً ، صاحب سنة واتباع »(٣) .

وقال صلاح الدين الصفدي ت ٧٦٤ : « الفقيه الشافعي المحدث ، كان صالحاً عابداً ، صنف في الحديث والفقه كثيراً »(٤) .

---

(١) تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٤ / ٢٩٢ ، تنازع فيه الشافعية والحنابلة ، فترجم له مؤلفو طبقات الشافعية ومؤلفو طبقات الحنابلة .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٣٤ .

(٤) كتاب الوافي بالوفيات ٢ / ٣٧٣ .

وقال تاج الدين السبكي ت ٧٧١ : « الفقيه المحدث صاحب المصنفات »[١] .

وقال تقي الدين الفاسي ت ٨٣٢ : « كان ديناً ثقة ، له تصانيف »[٢] .

خلف الإمام الآجري آثاراً نافعة ومؤلفات نافقة تلقتها العلماء بالقبول واستفادوا منها وأفادوا ، فمنها : أخبار عمر بن عبد العزيز[٣] ، وأخلاق حملة القرآن[٤] ، وأخلاق العلماء[٥] ، وأدب النفوس[٦] ، والأربعون حديثاً بشرحها[٧] ، وتحريم النرد والشطرنج والملاهي[٨] ، وكتاب التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة[٩] ، والثمانون حديثاً[١٠] ، وتحريم اللواط[١١] ، والشريعة[١٢] ، وصفة الغرباء من المؤمنين[١٣] ، وفرض

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣ / ١٤٩ .

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٢ / ٣ .

(٣) طبع بتحقيق د . عبد الله عسيلان .

(٤) طبع بتحقيق د . عبد العزيز قارئ .

(٥) وهو هذا الكتاب وقد طبع عدة طبعات لا تغني عن إعادة تحقيقه .

(٦) طبع بتحقيق عبد العزيز محمد المكي .

(٧) طبع بتحقيق بدر البدر .

(٨) طبع بتحقيق محمد سعيد عمر .

(٩) طبع بتحقيق سمير بن أمين الزهيري .

(١٠) طبع بتحقيق نبيل سعد الدين جرار ضمن مجاميع حديثية .

(١١) طبع بتحقيق خالد علي محمد .

(١٢) طبع بتحقيق د . عبد الله عمر الدميجي .

(١٣) طبع بتحقيق رمضان أيوب .

طلب العلم[١] وكتاب فضل قيام الليل والتهجد[٢] ، ومسألة الطائفين[٣] .

وأما كتاب ليلة النصف من شعبان وفضلها الذي نُسِبَ إلى أبي بكر الآجري المودعة مخطوطته في دار الكتب المصرية برقم حديث ٢٦ ش فقد حققه عمرو عبد المنعم سليم ، وليس للآجري ، ولكنه لمؤرخ العراق أبي عبد اللّٰه محمد بن سعيد الدبيثي .

وكان الإمام الآجري عالماً ربانياً ، فلا يعيش بعلمه معتزلاً عن الناس ، يعربد فيهم العرابيد ويفسد فيهم المفسدون ، بل يعيش الناس بعلمه : يبذله لهم ويعلمهم ويربيهم ، يُراقب أحوال الأمة ، ويتعرف على أدوائها ؛ ليضع الأدوية على مواضع الأدواء ، فيؤلف المؤلفات النافعة في هذا الصدد ذات النَفَس الإصلاحي .

فَأَلَّف كتاب الشريعة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ، والرد على طوائف أهل البدع والضلال ، وهو من الكتب المطولة النفيسة التي حازت ثناء العلماء وانتفاعهم بها إفادة ونقلاً واختصاراً .

وألَّف أدب النفوس ؛ للحذر من النفس أشد من الحذر من العدو المكاشح ؛ لأنها « جامعة لكل بلاء ، وخزانة إبليس ، وإليها يأوي

(١) طبع مرتين في مجلة غربية ، ومجلة شرقية تصدر في البحرين .

(٢) طبع بتحقيق الأخ البحاثة عبد اللطيف محمد الجيلاني .

(٣) طبع بتحقيق عمرو علي عمر .

ويطمئن ، تظهر الزهد وهي راغبة ، وتظهر الخوف وهي آمنة »[١] .

وألّف مسألة الطائفين ؛ لإصلاح أحوال الطائفين بالبيت العتيق ، حيث رأى في بعض الطائفين ما لا يجمل بهم ، ولا يتناسب مع الطواف بالبيت . وألّف فضل قيام الليل والتهجد ؛ للترغيب في سنة إحياء الليل والتهجد والصلاة ، دأب الصالحين .

وألّف فرض طلب العلم ، وأخلاق حملة القرآن ، وأخلاق العلماء ، وأخلاق أهل البر والتقى[٢] ؛ للدعوة إلى طلب العلم وبيان أدب طلبه ، وتقويم أود القراء والعلماء والصالحين ، وألّف كتاب حسن الخلق[٣] ؛ لتصحيح السلوك الاجتماعي ، والتحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، والتخلي عن مساوئها . وألّف تحريم اللواط ، وتحريم النرد والشطرنج والملاهي ؛ لتطهير الأمة من الفواحش والموبقات والألعاب المحرمة والملاهي المحظورة .

وألّف كتاب الغرباء من المؤمنين ؛ لحمل المؤمنين على معرفة زمانهم والصبر على شدائد الغربة في الدين ، وإصلاح شؤونهم ، واتباع آثار السلف ، والحذر من البدع والصبر عنها . وألف كتاب التوبة[٤] ؛ للتخلص من درن الآثام ، وأوضار المعاصي ، وأوساخ الموبقات .

---

(١) أدب النفوس ٢٣ .

(٢) فهرسة ابن خير الإشبيلي ٢٨٥ .

(٣) المصدر السابق ٢٨٥ .

(٤) المصدر السابق ٢٨٥ .

وكل ذلك اجتهاد في التخلية والتحلية .

حَدَّث الإمام الآجري ببغداد قبل ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة فسكنها ونشر فيها العلم والحديث والسنة ، ثم طوي بساطه فيها وورد حياض المنية ، واجترع كأسها في أوائل المحرم سنة ستين وثلاثمائة ، وهو من أبناء الثمانين .

رحم اللَّه أبا بكر الآجري ، وجزاه خيراً عن الأمة ، وقبل منه ما قدَّم وألَّف ، ونفعنا بمؤلفاته ، وبارك لنا فيها .

❖ ❖ ❖ ❖

محتويات كتاب أخلاق العلماء

ألف الإمام الآجري هذا الكتاب لحث حملة العلم على التمثل بالأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة حيث جمع فيه آداباً وأوصافاً استنبطها من كتاب الله ، ومن سنة رسول الله ﷺ ، وآثار السلف الصالح أهل العلم النافع والعمل الصالح ، يجمل بأهل العلم أن يتحلوا بها ، ويصبغوا أنفسهم ؛ ليكونوا من الذين يشرفون بعلمهم ، وينالون به الدرجات العلى في الأولى والأخرى ، وقسَّمَهُ إلى قسمين : قسم أخلاق العالم الرباني ، ذكر فيه ما جاء في فضل العلم والعلماء الربانيين في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأوصافهم وأحوالهم ، وصفة طلبهم للعلم ، ومشيهم للعلماء ، ومجالستهم لهم ، وصفتهم إذا عرفوا بالعلم ، وحسن قصدهم وإخلاصهم ، وصفة المناظرة المحمودة والمذمومة ، وصفة مخالطتهم ومعاشرتهم لغيرهم ، وأخلاقهم فيما بينهم وبين الله ، وسؤال الله لهم عن العمل بعلمهم .

ثم عقد كتاب أخلاق العالم الجاهل[1] ، ذكر فيه ما ورد من الوعيد الشديد والتهديد الأكيد في طلب العلم لغير الله ، وغرض العالم الجاهل في طلب العلم ، وسائر أحواله للحذر منها والبعد عنها .

---

(١) قال الإمام ابن القيم : الجهل نوعان : عدم العلم بالحق النافع ، وعدم العمل بموجبه ومقتضاه ، فكلاهما جهل : لغة وعرفاً وشرعاً وحقيقة . مدارج السالكين ٢ / ٢٠٧ تحقيق أ . د . عبد الحميد عبد المنعم مدكور .

وصف النسخ الخطية للكتاب

وقفت على ثلاث نسخ خطية - بعد قراءة وجرد فهارس المخطوطات - :

النسخة الأولى : في مكتبة عاشر أفندي باستنبول ، تتألف هذه النسخة من أربع وثلاثين لوحة ، كتبت بخط نسخ جميل ، في كل لوحة وجهان ، في كل وجه سبعة عشر سطراً ، تتراوح كلمات كل سطر ما بين عشر كلمات إلى ثلاث عشرة كلمة ، في طرة النسخة « كتاب أخلاق العلماء تأليف الشيخ الإمام العالم أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد اللّٰه الآجري رحمه اللّٰه . رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمامي عنه . رواية أبي بكر أحمد بن علي ابن الحسين بن زكريا الطريثيثي عنه . رواية أبي الفضل عبد اللّٰه بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي عنه . رواية الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إجازة عنه » .

وتحته « فيه كتاب أخلاق العلماء . وكتاب أخلاق حملة القرآن . وفيه أحاديث : ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » . وتحته « هذا مما وقفت وضممت إلى كتب حضرت الوالد عليه الرحمة بشروطه » .

وأمامه رقم النسخة في المكتبة المذكورة ٢٧٧ وتحته ختم المكتبة . وعلى الطرة تملكات ، منها تملك هذا نصه : « من منائح اللّٰه عز

اسمه على أحقر عبيد الله مصطفى عامر القاضي بعسكر روم أهلي سابقاً ٢٠٧ » ، نسخها أحمد بن عباس بن محمد الحنفي عشري شهر صفر سنة تسع وستين وسبعمائة بدمشق المحروسة .

وهي نسخة جيدة قليلة الأخطاء ، مقابلة بنسخة أخرى حيث كتب في آخر لوحة « بلغت مقابلة » وعلى بعض حواشيها عبارة « بلغ » ونصوص ساقطة من الأصل ، وتعليقات خفيفة ، وقد اتخذتها أصلاً ولكن أحياناً أرجح النسخة الثانية ، أو الثالثة عليها ، ورمزت لها بـ « الأصل » . .

النسخة الثانية : في مكتبة دار الكتب المصرية[1] ، تتكون من سبع وعشرين لوحة مكتوبة بخط تعليق ، في كل لوحة وجهان ، في كل وجه تسعة عشر سطراً ، تتراوح كلمات كل سطر ما بين عشر كلمات إلى اثنتي عشرة كلمة . وليس فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وعلى حاشية اللوحة الأولى سند النسخة إلى المؤلف ، وعلى بعض حواشيها نصوص ساقطة من الأصل ، وهي جيدة أيضاً ، ورمزت لها بـ (أ) .

النسخة الثالثة : في مكتبة الأسد بدمشق ، وهي نسخة مختصرة

---

(١) صورها من دار الكتب المصرية وقدمها إلي الأخ الفاضل سعيد أبو داهش القحطاني جزاه الله خيراً . وأشكر الأخ الفاضل محمد عثمان على مقابلة الكتاب معي .

مغيرة لترتيب الكتاب ، في ست لوحات مكتوبة بخط تعليق ، في كل لوحة وجهان ، في كل وجه تسعة وعشرون سطراً ، في كل سطر عشرون كلمة تقريباً ، وليس فيها تاريخ النسخ ، وفيها أن الناسخ إبراهيم ! وهي كثيرة التصحيفات إلا أنها أفادت في تصويب بعض الكلمات ، ورمزت لها بـ (ب) .

۞ ۞ ۞ ۞

صور النسخ الخطية

كتاب أخلاق العلماء

تأليف الشيخ الامام العالم ابي بكر محمد بن الحسين

بن عبد الله الآجري رحمه الله

رواية ابي الحسن علي بن احمد بن عمر بن حفص الحمامي عنه

رواية ابي بكر احمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي عنه

رواية ابي الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي عنه

رواية الشيخ ابي العباس احمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسي اجازة عنه

لوحة العنوان نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله
اخبرنا الشيخ الثقه الامام العالم زين الدين ابو العباس احمد بن
عبد الدايم بن نعمه المقدسي اذنا قراة عليه قال انا الشيخ الخطيب
ابو الفضل عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي اذنا
قال اخبرنا ابو بكر احمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي انا
الشيخ ابو الحسن علي بن احمد بن عمر بن حفص الحمامي انا ابو بكر محمد
بن الحسين الاجري بمكه قال
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم
وبالله استعين وحسبي الله ونعم الوكيل اما بعد فان الله
عز وجل وتقدست اسماوه اختص من خلقه من احب فهداهم للايمان
ثم اختص من ساير المومنين من احب فتفضل عليهم فعلمهم الكتاب
والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التاويل وفضلهم على ساير المومنين
وذلك في كل زمان واوان رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم بهم يعرف الحلال
من الحرام والحق من الباطل والضار من النافع والحسن من القبيح
فضلهم عظيم وخطرهم جزيل ورثة الانبياء وقرة عين الاولياء

اللوحة الأولى من نسخة الأصل

ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه اخبرنا
ابو بكر ثنا الزهري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن سعيد بن
ابي سعيد عن اخيه عباد بن ابي سعيد سمع ابا هريرة يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من الاربع من علم لا ينفع ومن
قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع اخبرنا ابو بكر
ثنا ابو بكر بن ابي داود ثنا احمد بن صالح المصري ثنا عبد الله بن وهب
اخبرني اسامة بن زيد ان محمد بن المنكدر حدثه انه سمع جابر بن
عبد الله الانصاري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اني اسالك علما نافعا واعوذ بك من علم لا ينفع قال جابر
فاسرعت الى اهلي فقلت لهم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو بهاولا الكلمات فادعوا بهن آخر كتاب اخلاق العلماء
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد النبي
وآله وصحبه اجمعين
كتبه لنفسه العبد الفقير الى الله تعالى احمد بن عباس
بن محمد الحنفي عشرين شهر صفر سنة تسع وسبعين وستمائة
بدمشق المحروسة

بلغت مقابلة

اللوحة الأخيرة من نسخة الأصل

اللوحة الأولى من نسخة (أ)

ثنا ابن وهب أخبرني أسامة بن زيد أن محمد بن المنكدر
حدثه أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أسألك
علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع قال جابر فأسرعت
إلى أهلي فقلت لهم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو بهؤلاء الكلمات فادعوا بهن آخر كتاب أخلاق
العلماء والحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه
أجمعين

اللوحة الأخيرة من نسخة (أ)

اللوحة الأولى من نسخة (ب)

وبما يشتهيه وبما يضره [illegible] يعرف [illegible] على صحته [illegible] فقد [illegible] قيل بهذا الحجج يدخل العدو
على النفس [illegible] فيقول [illegible] مناظره [illegible] فتعقبه يجعل هذا أسباب الجدال والمراء المنهي الذي كان
من عاقبته [illegible] النبي صلى [illegible] العلماء من أئمة المسلمين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] وهو صادق [illegible] وقال مسلم [illegible] والمراء [illegible]
[illegible] وما ينبغي [illegible] لمن ذم [illegible] وعنه أيضا أنه قال المؤمن [illegible]
[illegible] فإن [illegible] ردت [illegible] وروي عن معاذ بن جبل أنه قال إذا أحببت
[illegible] والإشارة والمزاحمة وعند الحكماء أن المراء [illegible] يغير قلوب الإخوان ويورث التفرق بعد
الألفة والوحشة بعد الأنس [illegible] عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما ضل قوم بعد
هدى كانوا عليه [illegible] والمؤمن العاقل [illegible] يخاف على دينه من الجدال والمراء فإن قال
ما يصنع في علم قد أشكل عليه [illegible] كذلك وأراد أن يستنبط علم ما أشكل عليه قصد الإمام
من يعلم أنه [illegible] فذاكره مذاكرة من يطلب الفائدة واعلم أن
[illegible] مناظرة من يطلب الحق [illegible] الإنصات له في مناظرته
[illegible] واجب عليه [illegible] العالم المؤمن
[illegible] في مناظرتي أن أخطئ
[illegible] المصيب فإن هذا حرام علينا
[illegible] فكيف يناظر [illegible]
[illegible] أنها حلال [illegible]
[illegible] أنك المحق [illegible]
[illegible] والسنة والإجماع فإن كان هذا [illegible]

اللوحة الأخيرة من نسخة (ب)

النص المحقق لـ

كتاب أخلاق العُلماء

للشيخ العالم الإمام المحدث القدوة شيخ الحرم الشريف
أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد اللَّه الآجري
البغدادي المكي ٣٦٠هـ

رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمَّامي عنه .
رواية أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكريا الطريثيثي عنه .
رواية أبي الفضل عبد اللّه بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي عنه .
رواية الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إجازة عنه .

اعتنى به
د/ أحمد حاج محمد عثمان



ولا حول ولا قوة إلا بالله[1]

أخبرنا الشيخ الثقة الإمام العالم زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إذنا قراءة عليه ، قال : أبنا الشيخ الخطيب أبو الفضل عبد اللّٰه بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي إذنا ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطريثيثي ، أبنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحمامي ، أبنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي بمكة قال :

---

(١) بداية نسخة (أ) كتاب أخلاق العلماء . بسم الله الرحمن الرحيم . ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وبه ثقتي . أخبرنا الشيخ الثقة . . .

وفي هامش نسخة (أ) كتاب أخلاق العلماء تأليف الشيخ الإمام العالم أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري رحمه الله .

رواية أبي الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص الحَمَّامي عنه .

رواية أبي بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطريثيثي عنه .

رواية أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي عنه .

رواية الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي إجازة عنه .

وبداية نسخة (ب) أخبرني العلامة أبو زكرياء محيي الدين الرحبي إجازة ، قال : أخبرنا الحافظ جمال الدين المزي إجازة إن لم يكن سماعاً ، قال : أخبرني القاضي شرف الدين أبو محمد عبد الله ابن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي ، قال : أخبرنا رشيد الدين أبو الفضل إسماعيل ابن أحمد بن الحسين بن محمد العراقي قراءة عليه ونحن نسمع ، قال : أنا الشيخ =

الحمد للَّه الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى اللَّه على محمد[١] النبي وآله وسلم ، وباللَّه أستعين ، وحسبي اللَّه ، ونعم الوكيل .

أما بعد : فإن اللَّه عز وجل ، وتقدست أسماؤه ، اختص من خلقه من أحب ، فهداهم للإيمان ، ثم اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضل عليهم ، فعلمهم الكتاب والحكمة ، وفقههم في الدين ، وعلمهم التأويل ، وفضلهم على سائر المؤمنين ، وذلك في كل زمان وأوان . رفعهم بالعلم ، وزينهم بالحلم . بهم يعرف الحلال من الحرام ، والحق من الباطل ، والضار من النافع ، والحسن من القبيح . فضلهم عظيم ، وخطرهم جزيل . ورثة الأنبياء ، وقرة عين الأولياء . الحيتان في البحار لهم تستغفر ، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع . والعلماء[٢] في القيامة بعد الأنبياء تشفع . مجالسهم تفيد الحكمة ، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة . هم أفضل من العُبَّاد ، وأعلى درجة من الزهاد . حياتهم غنيمة ، وموتهم مصيبة . يذكرون الغافل ، ويعلمون

= الإمام أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي خطيب الموصل إجازة ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين بن زكرياء الطريثيثي ، قال : أخبرنا الشيخ أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ المعروف بابن الحمامي قراءة عليه وأنا أسمع في داره في صفر سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري بمكة في المسجد الحرام .

(١) في نسخة (أ) : على سيدنا محمد النبي الأمي .

(٢) في هامش الأصل : وضع الظاهر موضع الضمير .

الجاهل . لا يتوقع لهم بائقة ، ولا يخاف منهم غائلة . بحسن تأديبهم يتنازع المطيعون[١] ، وبجميل موعظتهم يرجع المقصرون . جميع الخلق إلى علمهم محتاج ، والصحيح[٢] على من خالف بقولهم مِحْجَاجٌ[٣] . الطاعة لهم من جميع الخلق واجبة ، والمعصية لهم محرمة . من أطاعهم رَشَد ، ومن عصاهم عَنَد . ما[٤] ورد على إمام المسلمين من أمر اشتبه عليه حتى وقف فيه فبقول العلماء يعمل ، وعن رأيهم يصدر . وما ورد على أمراء المسلمين من حكم لا علم لهم به فبقولهم يعملون ، وعن رأيهم يصدرون . وما أشكل على قضاة المسلمين من حكم فبقول العلماء يحكمون ، وعليه يُعَوِّلُون . فهم سراج[٥] العباد ، ومنار البلاد ، وقوام الأمة ، وينابيع الحكمة . هم غيظ الشيطان . بهم تحيا قلوب أهل الحق ، وتموت قلوب أهل الزيغ . مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء ، يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر . إذا انطمست النجوم تحيروا ، وإذا أسفر عنها الظلام أبصروا .

---

(١) أي بحسن تأديبهم وتهذيبهم للناس يتسابق المطيعون إلى القربات كأنهم يتنازعون فيها ويتجاذبونها .

(٢) أي المستقيم على الجادة علما وعملا .

(٣) في هامش الأصل : المحجاج الجَدِلُ .

(٤) تحت « ما » في الأصل : موصولة .

(٥) في (ب) : سرج .

فإن قال قائل: ما دل على ما قلت ؟

قيل له: الكتاب ، ثم السنة .

فإن قال : فاذكر منه ما إذا سمعه المؤمن سارع في طلب العلم ، ورغب فيما رغبه اللَّه عز وجل ورسوله ﷺ .

قيل له : أمَّا دليل القرآن فإن اللَّه عز وجل قال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١١] فوعد اللَّه عز وجل المؤمنين أن يرفعهم ، ثم خص العلماء منهم بفضل الدرجات(١) .

وقال عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر : ٢٨] فأعلم خلقه أنه إنما يخشاه العلماء به .

وقال عز وجل : ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان: ١٢] .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران : ٧٩] .

---

(١) روى الدارمي في مسنده ١ / ٣٦٨ ، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٣٠٣ من طريق عكرمة عن ابن عباس في تفسير الآية قال : يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات .

وقال عز وجل : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ [المائدة: ٦٣]

يقال: فقهاؤهم وعلماؤهم .

وقال عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤] .

وقال عز وجل : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٣ - ٧٤].(١) .

* **قال محمد بن الحسين** : وهذا النَّعت ونحوه في القرآن يدل على فضل العلماء ، وأن اللَّه عز وجل جعلهم أئمة للخلق يقتدون بهم .

١- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو شعيب عبداللَّه بن الحسن الحراني ، ثنا مروان بن عبداللَّه الرقي ، ثنا فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن مجاهد في قول اللَّه عز وجل ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال: العلم والفقه(٢) .

---

(١) قال شمس الدين ابن القيم : أي : أئمة يقتدي بنا من بعدنا ، فأخبر سبحانه أن بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ، وهي أرفع مراتب الصديقين . واليقين هو كمال العلم وغايته ، فبتكميل مرتبة العلم تحصل إمامة الدين ، وهي ولاية آلتها العلم ، يختص الله بها من يشاء من عباده . مفتاح دار السعادة ١ / ٣٠٠ .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ٧ / ٢٣١ ، وأبو جعفر الطبري في جامع البيان ٥ / ٩ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٣١ .

٢- **حدثنا** أبو بكر ، ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الحسن ابن محمد الزعفراني ، ثنا شبابة ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [يوسف: الآية ٢٢] قال: الفقه والعقل والعلم(١) .

٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أسيد بن عاصم ، ثنا الحسين ؛ يعني ابن حفص الأصبهاني ، ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان: ١٢] قال : العقل(٢) والفقه والإصابة في القول في غير نبوة(٣) .

٤- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أبو أمية ، ثنا يزيد ابن هارون ، ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ [لقمان: ١٢] قال: الفقه والعقل وإصابة القول في غير نبوة(٤) .

٥- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا إبراهيم بن موسى الجَوزي ، ثنا يوسف بن

---

(١) رواه أبو محمد بن أبي حاتم ٩ / ٢٩٥٢ ، وأبو جعفر الطبري ١٨ / ١٨٢ .

(٢) كذا في (ب) وفي الأصل و(أ) : في العقل . ولعل (في) مقحمة في السياق .

(٣) رواه أبو جعفر الطبري ٥ / ١٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٢ / ٥٣٢ .

(٤) رواه عبد الرزاق في تفسير القرآن ٢ / ١٠٥ ، وأبو جعفر الطبري ١٨ / ٥٤٦ .

موسى ، ثنا وكيع ، ثنا علي بن صالح ، عن عبدالله بن محمد بن عقيل ، عن جابر بن عبدالله في قول الله عز وجل : ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] .

قال : « أولو الفقه والخير »(١) .

٦- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ، ثنا الحسين بن الأسود العجلي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] . قال : الفُقَهاء والعلماء .

قال : وحدثنا يحيى بن آدم ، ثنا المفضل بن مهلهل ، عن مغيرة ، عن إبراهيم مثله(٢) .

---

(١) رواه أبو جعفر الطبري ٧ / ١٧٩ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٩٨٨ ، والحاكم في المستدرك ١ / ١٢٣ ، قال أبو عبد الله الحاكم : هذا حديث صحيح ، له شاهد ، وتفسير الصحابي عندهما مسند . المستدرك على الصحيحين ١ / ١٢٣ .

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه ٤ / ١٢٨٧ ، وأبو جعفر الطبري ٧ / ١٨٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٣ / ٩٨٩ ، وروى أبو جعفر الطبري ٧ / ١٨٠ ، وأبو محمد بن أبي حاتم ٣ / ٩٨٩ ، وأبو عبد الله الحاكم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ يعني أهل الفقه والدين ، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم ، يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر ، فأوجب الله طاعتهم . المستدرك ١ / ١٢٣ .

باب ذكر ما جاءت به السنن والآثار من فضل العلماء في الدنيا والآخرة

٧- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود ، ثنا أبو طاهر أحمد بن عمرو المصري ، ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن عبد السلام بن سليمان ، عن يزيد بن سمرة ، عن كثير بن قيس ، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « ولفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر »[(١)] .

٨- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان ، ثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا حفص بن عمر[(٢)] ،

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٦ / ٤٦ ، وأبو داود ٤ / ٢٣٧ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٤١٤ ، وابن ماجه ١ / ١٢٦ ، وابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١ / ٢٨٩) .
قال الحافظ ابن حجر : أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم مصححاً ، وحسنه حمزة الكناني ، وضعفه غيرهم باضطراب في سنده ، لكن له شواهد يتقوى بها . فتح الباري ١ / ٢١١ .
قال أبو حاتم ابن حبان : في هذا الحديث بيان واضح أن العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا ، هم الذين يعلمون علم النبي ﷺ ، دون غيره من سائر العلوم . ألا تراه يقول : « العلماء ورثة الأنبياء ، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم » وعلم نبينا سنته ، فمن تعرى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء . (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٩٠) .

(٢) في الأصل و(أ) : حفص بن عمرو . وهو خطأ ، وقد ورد اسمه صحيحاً في حديث : ٢٥ .

عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء لهم ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ولكنهم ورثوا العلم ، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر » .

٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن بَدِينا الدقاق ، ثنا هارون بن عبد الله البزاز ، ثنا يزيد بن هارون ، أبنا يزيد بن عياض ، عن صفوان بن سليم ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: « ما عُبِدَ الله عز وجل بشيء أفضلَ من فقه في دين ، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد ، وعماد الدين الفقه»(١) .

---

(١) رواه الدارقطني في السنن ٤ / ٥٦ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٦ / ١٩٤ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ١١٤ ، ١٢٣ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٢٧ .
وفي سنده يزيد بن عياض الليثي . قال الهيثمي : وفي سنده يزيد بن عياض ، وهو كذاب . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١ / ٣٢٧ ، ورواه أبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ١ / ٣٦٩ ، وأبو بكر الخطيب في كتابه الفقيه والمتفقه ١ / ١٢٣ من طريق أبي الربيع السمان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة نحوه . وفي سنده أبو الربيع السمان . قال ابن عدي : وفي أحاديثه ما ليس بمحفوظ ، وهو مع ضعفه يكتب حديثه ، وأنكر ما حدث عنه ما ذكرته .
ورواه أبو بكر الخطيب أيضاً ١ / ١١٥ من طريق أحمد بن حسن بن إسماعيل بن صبيح ، عن جده ، عن محمد بن أبي عثمان الأزدي ، عن الحسن ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « ما عبد الله بشيء أفضل من الفقه في الدين » وفي سنده أحمد بن حسن بن إسماعيل . قال الدارقطني : كوفي ليس بالقوي . سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني في الجرح والتعديل ٩٣ .

١٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا الوليد ابن مسلم ، عن روح بن جناح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال: « فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد »[١] .

١١- **أخبرنا** أبو بكر ، أخبرنا إبراهيم بن الهيثم الناقد ، ثنا داود بن رشيد ، ثنا الوليد ، عن روح بن جناح ، عن مجاهد قال[٢] : بينا نحن وأصحاب ابن عباس حَلَقٌ في المسجد: طاوس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، وابن عباس قائم يصلي إذ وقف علينا رجل فقال: هل من مفت ؟ فقلنا: سل فقال : إني كلما بُلْتُ تبعه الماء الدافق ، قال: قلنا : الذي يكون منه الولد ؟ قال: نعم ، قلنا: عليك الغسل . قال : فَوَلَّى الرجل وهو يُرَجِّعُ ، قال : وعجل ابن عباس في صلاته ، ثم قال لعكرمة : عَلَيَّ بالرجل وأقبل[٣] علينا ، فقال : أرأيتم ما أفتيتم به هذا الرجل عن

---

(١) رواه الترمذي في الجامع ٤ / ٤١٣ ، وابن ماجه في السنن ١ / ١٢٥ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٢٦ . وساق أبو حاتم بن حبان الحديث في كتاب المجروحين من المحدثين ١ / ٣٧٤ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٣ / ١٠٠٤ في منكرات أحاديث روح بن جناح . وقال الشيخ الألباني : موضوع ضعيف . سنن ابن ماجه ٢١ .

(٢) في هامش الأصل : حكاية عجيبة .

(٣) في (ب) : ثم أقبل .

كتاب اللّه ؟ قلنا: لا ، قال: فعن رسول اللّه ﷺ ؟ قلنا : لا ، قال : فعن أصحاب رسول اللّه ﷺ ؟ قلنا: لا ، قال: فَعَمَّهْ[١] ؟ قلنا : عن رأينا ، قال: فقال: فلذلك قال رسول اللّه ﷺ « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد» قال : وجاء الرجل فأقبل عليه ابن عباس فقال : أرأيت إذا كان ذلك منك أتجد شهوة في قُبُلِكَ ؟ قال : لا ، قال : فهل تجد خدراً في جسدك ؟ قال : لا ، قال: إنما هذه إبْرِدَة[٢] يُجزئك منها الوضوء[٣] .

* **قال محمد بن الحسين** : كيف لا يكون العلماء كذلك ، وقد قال النبي ﷺ : «من يُرد اللّه به خيراً يفقهه في الدين » .

١٢- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبداللّه الكشي ، ثنا سليمان بن داود الشاذكوني ، ثنا عبدالواحد بن زياد ، ثنا معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال : قال رسول اللّه ﷺ : « من يُرد اللّه به خيراً يفقهه في الدين »[٤] .

---

(١) في هامش الأصل : عن أي شيء ، أصله عن ما .

(٢) الإبردة : بكسر الهمزة والراء ، برد يصيب الجوف . قال ابن سينا : إنها علة معروفة من غلبة البرد والرطوبة تحدث تقطيراً في البول ، ولا ينبسط إلى النساء . كتاب الماء : برد ، واللسان : برد .

(٣) سبق تخريجه قريباً .

(٤) في سنده الشاذكوني الحافظ المتروك ، ولكن لم ينفرد به ، بل رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ١٠ / ٢٣٨ من طريق محمد بن المنهال أخو الحجاج ، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٤ / ٣٩٢ من طريق سريج بن النعمان الجوهري ، والطبراني في المعجم الصغير ٢ / ١٨ ، وفي =

١٣- أخبرنا أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا أبو مسعود المصيصي ، ثنا علي ابن الحسن ابن شقيق ، ثنا عبدالله بن المبارك ، ثنا يونس ، عن الزهري ، عن حميد بن عبدالرحمن قال : سمعت معاوية يخطب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين »[1] .

= المعجم الأوسط ٥ / ٣١٩ من طريق عبيد الله بن عمر القواريري كلهم عن عبد الواحد عن معمر به . ورواه أحمد في المسند ١١ / ١٢١ ، وابن ماجه ١ / ١٢٤ من طريق عبد الأعلى عن معمر به . ورواه عبد الرزاق في المصنف ١١ / ٤٠٣ عن معمر عن الزهري عن رجل عن أبي هريرة به . والظاهر أن المبهم هو سعيد ، ورواه النسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٥٨ من طريق شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة به . قال النسائي : خالفه يونس ، رواه عن الزهري ، = = عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة . قلت وكذا معمر ، فهنا ثلاث طرق : معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة ، وشعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، ويونس عن الزهري عن حميد عن أبي هريرة .

وفي العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ٧ / ٥٩ وسئل عن حديث حميد بن عبد الرحمن عن معاوية عن النبي ﷺ : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » فقال : يرويه يونس ابن يزيد وعبد الوهاب بن أبي بكر عن الزهري ، وهو صحيح . ويرويه البصريون عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، عبد الواحد بن زياد وغيره ، والصحيح حديث حميد عن معاوية . قلت : الظاهر أن الحديث صحَّ من حديث معاوية ، ومن حديث أبي هريرة ؛ لكثرة طرقه عنه ، والزهري واسع الروايات ، فلا مانع من أن يروي الحديث من الطريقين .

(١) رواه البخاري ١ / ٣٩ ، ومسلم ٢ / ٧١٨ ، قال الإمام ابن القيم : وهذا يدل على أن من لم يفقهه في دينه لم يرد به خيراً ، كما أن من أراد به خيراً فقهه في دينه ، ومن فقهه في دينه فقد أراد به خيراً إذا أريد بالفقه العلم المستلزم للعمل . وأما إن أريد به مجرد العلم فلا يدل على أن من فقه في الدين فقد أُريد به خيراً ؛ فإن الفقه حينئذ يكون شرطاً لإرادة الخير ، وعلى الأول يكون موجباً . مفتاح دار السعادة ١ / ٢٤٦ .

١٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا محمد بن زنبور المكي ، ثنا إسماعيل بن جعفر ، ثنا عبدالله بن سعيد بن أبي هند ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »(١) .

* **قال محمد بن الحسين** : فلما أراد الله تعالى بهم خيراً فقههم في دينه وعلمهم الكتاب والحكمة ، وصاروا سُرُجاً للعباد ، ومناراً للبلاد .

١٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا الهيثم بن خارجة ، ثنا رشدين بن سعد ، عن عبد الله بن الوليد التجيبي ، عن أبي حفص ، حدثه أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي ﷺ: « إن مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم يوشك أن تضل الهداة »(٢) .

---

(١) رواه أحمد في المسند ٥ / ١١ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٠٠ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٣٨٥ ، والطبراني في المعجم الكبير ١ / ٣٢٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ١ / ٧٤ ، قال أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٠ / ٥٢ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٣٨ من طريق رشدين بن سعد عن عبد الله بن الوليد عن أبي حفص عن أنس . قال الهيثمي : وفيه رشدين بن سعد ، واختلف في الاحتجاج به ، وأبو حفص صاحب أنس مجهول . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١ / ٣٢٧ .

١٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمدالمروزي ، ثنا الحسن بن موسى ، ثنا حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن ، أن أبا الدرداء قال : مثل العلماء في الناس كمثل النجوم في السماء يهتدى بها(١) .

١٧- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثنا أبو بكر ـ أيضاً ـ ثنا زهير بن محمد ، أبنا يعلى بن عبيد ، ثنا محمد بن إسحاق ، عن عمه موسى بن يسار قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كتب إلى أبي الدرداء : إن العلم كالينابيع يغشى الناسَ ، فيختلجه هذا وهذا ، فينفع الله به غير واحد ، وإن حكمة لا يتكلم بها كجسد لا روح فيه ، وإن علماً لا يخرج ككنز لا ينفق ، وإنما مثل المعلم كمثل رجل حمل سراجاً في طريق مظلم يستضيء به من مر به ، وكل يدعو إلى الخير(٢) .

* **قال محمد بن الحسين :** فما ظنكم - رحمكم الله - بطريق فيه آفات كثيرة ، ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء ، فإن لم

---

(١) رواه أحمد في كتاب الزهد - حسبما أحال إليه نجم الدين الغزي في إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن ٢ / ٥١٩ - وليس في كتاب الزهد المطبوع ، وهذا يدل - مع دلائل أخرى - على أن المطبوع ناقص .

(٢) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٦٢ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٣٣٤ .

يكن فيه ضياء وإلا تحيروا ، فقيض اللَّه لهم فيه مصابيح تضيء لهم فسلكوه على السلامة والعافية ، ثم جاءت طبقات من الناس لابد لهم من السلوك فيه فسلكوا ، فبينا هم كذلك إذ طفئت المصابيح فبقوا في الظلمة ، فما ظنكم بهم ، هكذا العلماء في الناس ، لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض ، ولا كيف اجتناب المحارم ولا كيف يعبد اللَّه في جميع ما يعبده به خلقه إلا ببقاء العلماء ، فإذا مات العلماء تحير الناس ، ودرس العلم بموتهم وظهر الجهل . فإنا للَّه وإنا إليه راجعون! مصيبة ما أعظمها على المسلمين!! .

١٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا عطاء بن محمد الحراني ، عن بعض أصحابه قال: قال كعب : عليكم بالعلم قبل أن يذهب ، فإن ذهاب العلم موت أهله ، موت العالم نجم طمس موت العالم كسر لا يجبر ، وثلمة لا تسد ، بأبي وأمي العلماء . قال : أحسبه قال : قبلتي إذا لقيتهم ، وضالتي إذا لم ألقهم ، لا خير في الناس إلا بهم .

١٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو أحمد هارون بن يوسف التاجر ، ثنا ابن أبي عمر - يعني محمداً العدني - ثنا سفيان بن عيينة ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عبداللَّه بن عمرو بن العاص يقول :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعاً ، إنما يقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»[(١)] .

٢٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن صالح ، ثنا عنبسة ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، أخبرني عروة بن الزبير ، عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ: « إن الله لا ينزع العلم من الناس بعد أن يؤتيهم إياه ، ولكنه يذهب بالعلماء ، فكلما ذهب بعالم ذهب بما معه من العلم حتى يبقى من لا يعلم ، فيضلون »[(٢)] .

٢١- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو أحمد هارون بن يوسف ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : سمعت ابن مسعود يقول: « هل تدرون كيف ينقص الإسلام ؟ قالوا : كيف ؟

---

(١) رواه البخاري ١ / ٣٦ ، ومسلم ٤ / ٢٠٥٨ قال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم ، والتحذير من ترئيس الجهلة . وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية ، وذم من يقدم عليها بغير علم . فتح الباري ١ / ٢٥٨ .

(٢) رواه أبو بكر البزار (كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ١ / ١٢٤) قال البزار : تفرد به يونس ، ورواه معمر عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو . قلت : رواه النسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٩١ من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو . فرجع الحديث إلى حديث عبد الله بن عمرو ، وليس محفوظاً من حديث عائشة .

قال: كما ينقص الدابة سِمَنَها ، وكما ينقص الثوب عن طول اللبس ، وكما ينقص الدرهم عن طول الخبء[١] ، وقد يكون في القبيلة عالمان فيموت أحدهما ، فيذهب نصف علمهم ، ويموت الآخر فيذهب علمهم كله »[٢] .

٢٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو الفضل العباس بن يوسف الشكلي قال: قال علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه[٣] :

كَلامُ الحَكِيمِ حياةُ القلوبْ كَوَبْلِ السَّماءِ غياثِ الأُمَمْ
فَنُطْقُ الحكِيمِ جَلاءُ[٤] الظَّلامْ وَصَمْتُ الحكيمِ وِعاءُ الحِكَمْ
حياةُ الحكِيمِ جلاءُ القُلُوبْ كَضَوءِ النَّهَارِ يُجَلِّي الظُّلَمْ

* **قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري :**

٢٣- وروي عن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه أنه قال: « تعلموا العلم ، فإن تعليمه للّه خشية ، وطلبه عبادة ، ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقه ، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال والحرام ، والأنيس في[٥] الوحشة ، والصاحب في

---

(١) يعني طول الإخفاء في الأرض حتى يتآكل وتنقص أطرافه ، يقال : خبأت الشيء خبأ إذا أخفيته .
(٢) رواه محمد بن يحيى بن أبي عمر في كتاب الإيمان ١٢٩ ومن طريقه المؤلف .
(٣) في (ب) : قال علي بن أبي طالب شعراً .
(٤) في الأصل و(ب) : بنطق الحكيم يُجَلاً .
(٥) في (ب) : من الوحشة .

الخلوة ، والدليل على السراء والضراء ، والزين عند الأخلاء ، والقرب عند الغرباء ، يرفع اللّٰه به أقواماً فيجعلهم في الخلق قادة وهداة[١] يقتدى بهم ، وأئمة في الخلق تُقْتَصُّ آثارُهُم ، وينتهى إلى رأيهم[٢] ، وترغب الملائكة في حبهم ، بأجنحتها تمسحهم ، حتى كل رطب ويابس لهم مستغفر حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، والسماء ونجومها؛ لأن العلم حياة للقلوب من العمى ، ونور الأبصار من الظلم ، وقوة الأبدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الأحرار[٣] ، ومجالسة الملوك ، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة ، والفكر به يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام ، به يطاع اللّٰه عز وجل ، وبه يعبد اللّٰه عز وجل ، وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، العلم إمام العمل والعمل تابعه ، يلهمه السعداء ، ويحرمه الأشقياء[٤] .

---

(١) كذا في (ب) وفي الأصل : قادة قداة ، وفي (أ) : قداة . ولا معنى لقداة في السياق .

(٢) في (ب) : آرائهم .

(٣) في (ب) : الأبرار .

(٤) رواه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٣٨ مرفوعاً من طريق موسى بن محمد بن عطاء البلقاوي القرشي عن عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن الحسن عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ . ثم قال أبو عمر : وهو حديث حسن جداً ، ولكن ليس له إسناد قوي .

ورواه أيضاً هو ١ / ٢٤٠ ، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ١ / ٢٣٨ موقوفاً من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل . =

٢٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا المصري[(١)] ، ثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي ، عن عبدالسلام بن سليمان ، عن يزيد بن سمرة ، عن كثير بن قيس ، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: « إنه ليستغفر للعالم كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر »[(٢)] .

٢٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان ، ثنا هشام ابن عمار الدمشقي ، ثنا حفص بن عمر ، عن عثمان بن عطاء ، عن أبيه ، عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما سلك عبد طريقاً يقتبس فيه علماً إلا سلك به طريقاً إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب

= قال الحافظ العراقي : قوله حسن ، أراد به الحسن المعنوي ، لا الحسن المصطلح عليه بين أهل الحديث ؛ فإن موسى بن محمد البلقاوي كذبه أبو زرعة وأبو حاتم ، ونسبه العقيلي وابن حبان إلى وضع الحديث . وعبد الرحمن بن زيد متروك ، وأبوه مختلف فيه ، والحسن لم يدرك معاذاً . وأبو عصمة المذكور في الموقوف ضعيف أيضاً ، كان يقال له : نوح الجامع . قال ابن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق . ورجاء بن حيوة أيضاً لم يسمع من معاذ . اهـ . بواسطة كتاب اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ١٠ / ١٢٢ .

وانظر : كتاب المتفق والمفترق لأبي بكر الخطيب البغدادي ١ / ٣٢٦ ، والحاصل أن الحديث لم يثبت مرفوعاً ولا موقوفاً .

(١) هو أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح أبو الطاهر المصري .

(٢) سبق تخريجه .

العلم رضًى عنه ، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر »[١] .

٢٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا الصعق بن حزن ، ثنا علي بن الحكم ، عن المنهال بن عمرو ، عن زر بن حبيش ، ثنا صفوان بن عسال المرادي قال : « أتيت رسول اللّٰه ﷺ فقلت : يارسول اللّٰه إني جئت أطلب العلم ، فقال : مرحباً ياطالب العلم ، إن طالب العلم لتحفه الملائكة وتظله بأجنحتها ، ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا سماء الدنيا من حبهم لما يطلب »[٢] .

٢٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللّٰه بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، أبنا عبدالرزاق ، عن معمر ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبيش قال : أتيت صفوان بن عسال

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) رواه أحمد ٣٠ / ٩ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٤١٤ ، والنسائي ١ / ٩٨ ، وابن ماجه ١ / ١٢٨ ، وابن خزيمة في صحيحه ١ / ١٣ ، ٩٧ ، وابن حبان في صحيحه (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٨٦) .

قال الإمام ابن القيم : في هذا الحديث حف الملائكة له بأجنحتها إلى السماء ، وفي الأول وضعها أجنحتها له ، فالوضع تواضع وتوقير وتبجيل ، والحف بالأجنحة حفظ وحماية وصيانة ، فتضمن الحديثان تعظيم الملائكة له ، وحبها إياه ، وحياطته وحفظه ، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحظ الجزيل لكفى به شرفاً وفضلاً . مفتاح دار السعادة ١ / ٢٥٧ .

المرادي فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : جئت ابتغاء العلم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل خرج من بيته ليطلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضى لما يصنع » .

٢٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز ، ثنا محمد ابن الصباح الجرجرائي[(١)] ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة »[(٢)] .

٢٩- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو محمد عبدالله بن العباس الواسطي ، ثنا نصر بن علي ، ثنا خالد بن يزيد ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع ابن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من خَرَجَ في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع »[(٣)] .

---

(١) نسبة إلى بلدة قريبة من الدجلة بين بغداد وواسط . انظر : الأنساب للسمعاني ٣ / ٢٤٠ ، وفي الأصل و(أ) : الجرجاني ، وهو تصحيف .

(٢) رواه أحمد ١٢ / ٣٩٣ ، ومسلم ٤ / ٢٠٧٤ ، وأبو داود في السنن ٤ / ٢٣٨ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٣٨٥ .

(٣) رواه الترمذي في الجامع ٤ / ٣٨٦ ، وأبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ٢ / ٣٦٥ ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٣٦ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٢٤١ ، قال أبو جعفر العقيلي : وفي فضل الخروج في طلب العلم أحاديث أسانيدها مختلفة ، بعضها أصلح من بعض ، فيها أحاديث جيدة الإسناد عن صفوان بن عسال ، وأبي الدرداء ، وغيرهما . اهـ . قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

٣٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا أحمد بن عبدالله ابن يونس ، ثنا عنبسة بن عبدالرحمن ، عن علاق بن أبي مسلم ، عن أبان بن عثمان ، عن أبيه عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: « يشفع يوم القيامة الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء »[١] .

٣١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو عبدالله أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي ، ثنا شجاع بن مخلد ، ثنا عباد بن العوام ، ثنا هشام ، عن الحسن في قول الله عز وجل : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ [البقرة : ٢٠١] . قال : الحسنة في الدنيا العلم والعبادة ، والجنة في الآخرة[٢] .

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ٢٦٢ ، وأبو بكر البزار في مسنده ٢ / ٢٧ وأبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ٣ / ١٠٧٠ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٥٠ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ١٩٠١ من طريق عنبسة عن علاق عن أبان عن عثمان به .

قال أبو بكر البزار : وعنبسة هذا لين الحديث . وقال أبو جعفر العقيلي : بصري تركوه . وقال أبو أحمد بن عدي : وهو منكر الحديث . وحكم الشيخ الألباني على الحديث بالوضع . انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤ / ٤٤٥ رقم ١٩٧٨ .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٥٢٩ ، وأبو جعفر الطبري في جامع البيان ٣ / ٥٤٥ ، وأبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٣٥٨ - ٣٥٩ والمؤلف في مسألة الطائفين ٣٣ .

* **قال محمد بن الحسين** : فالعلماء في كل حال لهم فضل عظيم في خروجهم لطلب العلم ، وفي مجالستهم لهم فيه فضل ، وفي مذاكرة بعضهم لبعض لهم فيه فضل ، وفيمن تعلموا منه العلم لهم فيه فضل ، وفيمن علموه العلم لهم فيه فضل ، فقد جمع اللّٰه للعلماء الخير من جهات كثيرة . نفعنا اللّٰه وإياهم بالعلم .

٣٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عثمان بن أبي العاتكة ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة الباهلي أن رسول اللّٰه ﷺ قال : « عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع » ثم جمع بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام . وقال : « العالم والمتعلم شريكان في الأجر ، ولا خير في سائر الناس بعد »(١) .

٣٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبد اللّٰه بن محمد بن عبدا لحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن أبي الدرداء قال : « العالم والمتعلم في

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ١٢٩ ، والطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٢٠ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٥ / ١٨١٣ ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ١٣٨ ، وفي سنده : عثمان بن أبي العاتكة ، وعلي بن يزيد الألهاني ، وعلي ضعيف ، وعثمان صدوق إلا أنه ضعيف في روايته عن علي ، وضعف الشيخ الألباني الحديث في ضعيف سنن ابن ماجه ٢١ .

الأجر سواء ، وسائر الناس همج لا خير فيهم »[١] .

٣٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا ابن لهيعة ، عن خالد ابن أبي عمران ، عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال : « أربعة تجري[٢] عليهم أجورهم بعد الموت : المرابط في سبيل الله ، ومن علم علماً أجرِيَ له ما عمل به ، ورجل تصدق بصدقة فأجره يجري ما جرت ، ورجل ترك أولاداً صغاراً فهم يدعون له »[٣] .

٣٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ، ثنا الحسين بن علي ابن الأسود العجلي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا قيس ابن الربيع ، ثنا شمر بن عطية ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس قال : « معلم الخير ومتعلمه يستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في البحر »[٤] .

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ٤٥٠ ، وأحمد بن حنبل في كتاب الزهد ٢ / ٥٧ وأبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٢٥ ، وأبو عمر بن عبد البر ١ / ١٣٤ من طرق عن أبي الدرداء .

(٢) كذا في (أ) وفي الأصل : يجري .

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٦ / ٥٨٥ من طريق حسن بن موسى الأشيب عن ابن لهيعة به ، ورواه ٣٦ / ٦٥٥ من طريق ابن المبارك عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عمن حدثه عن أبي أمامة الباهلي ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٨ / ٢٤٣ ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

(٤) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٦٣ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ٨ / ٧٢٨ =

٣٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زياد بن أيوب ، ثنا هشام ، ثنا سيار ، عن الشعبي قال : قال عبدالله بن مسعود : « إن معاذاً كان أمة قانتاً ، قيل له : إن إبراهيم كان أمة قانتاً ، قال : فقال عبدالله : إنا كنا نشبه معاذاً بإبراهيم قال : قيل له : فما القانت ؟ قال : المطيع لله ولرسوله »[1] .

٣٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، أبنا ابن المبارك ، أبنا الحسن بن ذكوان عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: « إن من الصدقة أن تتعلم ثم تعلمه ابتغاء وجه الله عز وجل »[2] .

= قال أبو عمر بن عبد البر : وعلى قدر فضل معلم الخير وأجره يكون وزر من علم الشر ودعا إلى الضلال ؛ لأنه يكون عليه وزر من تعلمه منه ودعا إليه وعمل به . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ٢٤ / ٣٢٩ .

(١) رواه أبو جعفر الطبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٤ / ٣٩٤ وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٧٠ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢ / ٣٥٨ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(٢) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٥٦ ، وعبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ٢ / ٨١٥ - ومن طريقه المؤلف - والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٣٥٨ من طرق عن الحسن به . وهو من مراسيل الحسن . قال علي بن المديني : ومرسلات الحسن البصري التي رواها عنه الثقات صحاح ، ما أقل ما يسقط منها . تهذيب الكمال ٦ / ١٢٤ قلت : وقد روى عنه هنا الحسن بن ذكوان ، وعوف بن أبي جميلة ، وأشعث بن عبد الله الحداني ، وهم ثقات .

* **قال محمد بن الحسين** : قد اختصرت من فضل العلماء وما خصهم اللّٰه عز وجل به على سائر المؤمنين ما فيه بلاغ لمن تدبره فألزم نفسه الطلب للعلم ليكون معهم ، وذلك بتوفيق اللّٰه عز وجل .

فإن قال قائل : مَنْ علَّم العلم وحفظه وناظر فيه يدخل في هذا الفضل الذي ذكرت ؟ قيل له : أرجو أن لا يخلي اللّٰه كل مسلم طلب الخير والعلم من خيره الذي وعد به العلماء ، ولكن قد ذُكِرَتْ لهم أوصاف وأخلاق[1] ، فنحن نذكرها ، فمن تدبرها من أهل العلم رجع إلى نفسه ، فإن كان منهم شكر اللّٰه عز وجل على ما خصه به ، وإن لم تكن أوصافه منهم وكان ممن علمه حُجَّة عليه استغفر اللّٰه عز وجل ورجع إلى الحق من قريب .

واللّٰه ولي التوفيق .

❁ ❁ ❁ ❁

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : أوصافاً وأخلاقاً .

باب أوصاف العلماء الذين نفعهم اللَّه بالعلم في الدنيا والآخرة

* **قال محمد بن الحسين** : لهذا العالم صفات وأحوال شتى ، ومقامات لابد له من استعمالها ، فهو مستعمل في كل حال ما يجب عليه ، فله صفة في طلبه للعلم كيف يطلبه ؟

وله صفة في كثرة العلم إذا كَثُرَ عنده ما الذي يجب عليه فيه فَيُلْزِمُهُ نَفْسَهُ ؟ وله صفة إذا جالس العلماء كيف يجالسهم ؟

وله صفة إذا تعلَّم من العلماء كيف يتعلم؟

وله صفة كيف يعلم غيره ؟ وله صفة إذا ناظر في العلم كيف يناظر؟ وله صفة إذا أفتى الناس كيف يفتي ؟

وله صفة كيف يُجَالس الأمراء إذا ابتلي بمجالستهم ؟ ومن يستحق أن يجالسه ومن لا يستحق ؟

وله صفة عند مُعَاشرته لسائر الناس ممن لا علم معه ، وله صفة كيف يعبد اللَّه عز وجل فيما بينه وبينه؟

قد أعدَّ لكل حق يلزمه ما يقويه على القيام به ، وقد أَعَدَّ لكل نازلة ما يَسْلَمُ به من شرها في دينه . عالم بما يجتلب به الطاعات . عالم بما يدفع به البليات . قد اعتقد الأخلاق السنية ، واعتزل الأخلاق الدَّنية .

ذكر صفته لطلب العلم(١)

فمن صفته لإرادته في طلب العلم أن يعلم أن اللّٰه عز وجل فرض عليه عبادته ، والعبادة لا تكون إلا بعلم ، وعلم أن العلم فريضة عليه ، وعلم أن المؤمن لا يحسن به الجهل ، فطلب العلم لينفي عن نفسه الجهل ، وليعبد اللّٰه عز وجل كما أمره ، ليس كما تهوى نفسه ، فكان هذا مراده في السعي في طلب العلم ، معتقداً للإخلاص في سعيه ، لا يرى لنفسه الفضل في سعيه ، بل يرى للّٰه عز وجل الفضل عليه إذ وَفَّقَهُ لطلب علم ما يعبده به من أداء فرائضه واجتناب محارمه .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) في (ب) : ذكر شيء من أخلاق العالم الرباني .

ذكر صفته في مشيه إلى العلماء

يمشي برفق وحلم ووقار وأدب ، مكتسب في مشيه كلَّ خير ، تارة يحب الوحدة فيكون للقرآن تالياً ، وتارة بالذكر مشغولاً ، وتارة يحدث نفسه بنعم اللَّه عز وجل عليه ويقتضي(١) منها الشكر ، يستعيذ باللَّه من شر سمعه وبصره ولسانه ونفسه وشيطانه فإن بلي بمصاحبة الناس في طريقه لم يصاحب إلا من يعود عليه نفعه ، قد أقام الأصحاب مقام ثلاثة : إما رجل يتعلم منه خيراً إن كان أعلم منه ، أو : رجل هو مثله في العلم ، فيذاكره العلم(٢) لئلا ينسى مالا ينبغي أن ينساه ، أو : رجل هو أعلم منه فيعلمه . يريد اللَّه عز وجل بتعليمه إياه ، لا يملّ من أصحابه لكثرة صحبه(٣) ، بل يحب ذلك ؛ لما يعود عليه من بركته ، قد شغل نفسه بهذه الخصال . خائف على نفسه أن يشتغل بغير الحق . قد أجمع الحذر من عدوه الشيطان كراهية أن يزين له قبيح ما نُهِيَ عنه . يكثر الاستعاذة باللَّه من علم لا ينفع ، ويسأله علماً نافعاً . همه في تلاوة كلام اللَّه عز وجل الفهم عن اللَّه فيما أمر ونهى ،

---

(١) في الأصل : وتقتضي .

(٢) في (ب) : في العلم .

(٣) في (ب) : صحبته .

وفي حفظ السنن والآثار الفقه[1] ؛ لئلا يضيع ما أُمِرَ به ، ولأن يتأدب بالعلم . طويل السكوت عما لا يعنيه حتى يشتاق جليسه إلى حديثه . إن ازداد علماً خاف من ثبات الحجة ، فهو مشفق في علمه ، كلما ازداد علماً ازداد إشفاقاً . إن فاته سماع علم قد سمعه غيره فحزن على فوته لم يكن حزنه بغفلة حتى يواقف نفسه ويحاسبها على الحزن ، فيقول : لم حزنت ؟ احذري يانفس أن يكون الحزن عليك ، لا لك ؛ إذ سمعه غيرك ، ولم تسمعيه أنت ، فكان أولى بك أن تحزني على علم قد قرع السمع ، وقد ثبتت عليك به الحجة فلم تعملي به ، فكان حزنك على ذلك أولى من حزنك على علم لم تسمعيه ، ولعلك لو قدر لك سماعه كانت الحجة عليك أوكد فاستغفرَ اللّٰه من حزنه ، وسأل مولاه الكريم أن ينفعه بما قد سمع .

۞ ۞ ۞ ۞

(١) في النسخ : والفقه . وسياق الكلام يأبى إثبات الواو . وانظر ص ٤٥ .

صفة مجالسته للعلماء

فإذا أحبَّ مُجَالسة العلماء جالسهم بأدب وتواضع في نفسه وخفض صوته عند صوتهم ، وساءلهم[١] بخضوع ، ويكون أكثر سؤاله عن علم ما تَعَبَّدَه اللّه به ، ويخبرهم أنه فقير إلى علم ما يسأل عنه ، فإذا استفاد منهم علماً أعلمهم أني قد أفدت خيراً كثيراً ، ثم شكرهم على ذلك ، وإن غضبوا عليه لم يغضب عليهم ونظر إلى السبب الذي من أجله غضبوا عليه ، فرجع عنه واعتذر إليهم ، لا يضجرهم في السؤال .

رفيق في جميع أموره ، لا يُنَاظرهم مناظرة من يريهم أني أعلم منكم ، وإنما همته البحث لطلب الفائدة منهم مع حسن التلطف لهم ، لا يجادل العلماء ، ولا يماري السفهاء .

يُحْسِنُ التأتي للعلماء مع توقيره لهم حتى يتعلم ما يزداد به عن اللّه فهما في دينه[٢] .

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل و(ب) : وسايلهم لخضوع .

(٢) ولأبي محمد علي بن أحمد بن حزم كلمة جامعة في هذا الموضوع أحببت أن أنقلها هنا لتستفاد وهي قوله : « إذا حضرت مجلس علم فلا يكن حضورك إلا حضور مستزيد علماً وأجراً ، لا حضور مستغن بما عندك ، طالب عثرة تشيعها ، أو غريبة تشنعها ، فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العلم أبداً . =

....

= فإذا حضرتها على هذه النية فقد حصلت خيراً على كل حالٍ ، فإن لم تحضرها على هذه النية فجلوسك في منزلك أروح لبدنك ، وأكرم لخلقك ، وأسلم لدينك .

فإذا حضرتها – كما ذكرنا – فالتزم أحد ثلاثة أوجه ، لا رابع لها ، وهي :

ـ إما أن تسكت سكوت الجهال فتحصل على أجر النية في المشاهدة ، وعلى الثناء عليك بقلّة الفضول ، وعلى كرم المجالسة ، ومودّة من تجالس .

ـ فإن لم تفعل ذلك ؛ فاسأل سؤال المتعلم ، فتحصل على هذه الأربع المحاسن ، وعلى خامسة ؛ وهي استزادة العلم .

وصفة سؤال المتعلم هو أن تسأل عمّا لا تدري ، لا عمّا تدري ، فإنّ السؤال عمّا تدريه سخف وقلّة عقل ، وشغل لكلامك ، وقطع لزمانك ، بما لا فائدة فيه ؛ لا لك ولا لغيرك ، وربّما أدّى إلى اكتساب العداوات ، وهو – بعد – عين الفضول ، فيجب عليك ألا تكون فضوليّاً ؛ فإنها صفة سوء .

فإن أجابك الذي سألت بما فيه كفاية لك فاقطع الكلام ، وإن لم يجبك بما فيه كفاية ، أو أجابك بما لم تفهم فقل له : لم أفهم . واستزده . فإن لم يزدك بياناً ، وسكت ، أو أعاد عليك الكلام الأول ، ولا مزيد ؛ فأمسك عنه ، وإلا حصلت على الشر ، والعداوة ، ولم تحصل على ما تريد من الزيادة .

والوجه الثالث : أن تراجع مراجعة العالم ، وصفة ذلك أن تعارض جوابه بما ينقضه نقضاً بيّناً ، فإن لم يكن ذلك عندك ، ولم يكن عندك إلا تكرار قولك ، أو المعارضة بما لا يراه خصمك معارضة فأمسك ، فإنك لا تحصل – بتكرار ذلك – على أجر زائد ، ولا على تعليم ، ولا على تعلّم ، بل على الغيظ لك ، ولخصمك ، والعداوة التي ربما أدّت إلى المضرّات .

وإيّاك وسؤال المعنّت ، ومراجعة المكابر ، الذي يطلب الغلبة بغير علم ، فهما خُلُقا سوءٍ ، دليلان على قلّة الدين ، وكثرة الفضول ، وضعف العقل ، وقوّة السخف ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

كتاب الأخلاق والسير ١٩٣ – ١٩٤ .

صفته إذا عرف بالعلم

فإذا نشر اللَّه له الذكر عند المؤمنين أنه من أهل العلم ، واحتاج الناس إلى ما عنده من العلم ألزم نفسه التواضع للعالم وغير العالم .

فأما تواضعه لمن هو مثله في العلم فإنها محبة تنبت[١] له في قلوبهم ، وأحبوا قربه ، وإذا غاب عنهم حنت إليه قلوبهم .

وأما تواضعه للعلماء فواجب عليه إذ أراه العلم ذلك .

وأما تواضعه لمن هو دونه في العلم فشرف العلم[٢] له عند اللَّه وعند أولي الألباب .

وكان من صفته في علمه وصدقه وحسن إرادته يريد اللَّه بعلمه .

فمن صفته أنه لا يطلب بعلمه شرف منزلة عند الملوك ، ولا يحمله إليهم . صائن للعلم إلا عن أهله ، ولا يأخذ على العلم ثمناً ، ولا يستقضي به الحوائج[٣] ، ولا يقرب أبناء الدنيا ويباعد الفقراء ، بل

---

(١) في (ب) : تثبت .

(٢) أي محفوظ ، لا يضيع شرفه بالتواضع لمن دونه ، بل يعلم الله له شرف العلم ، ويعلم له أيضاً أولو الألباب وأهل العلم والفضل ذلك الشرف . قال المؤلف في هذا السياق في كتابه فرض طلب العلم ١٣٦ : وكان بحسن تواضعه رفيعاً عند الله عز وجل وعند من عقل .

(٣) قال أبو عبيد : وجلست إلى معمر بن سليمان النخعي بالرقة ـ وكان من خير من رأيت ، وكانت له حاجة إلى بعض الملوك ـ فقيل له : لو أتيته فكلمته ، فقال : قد أردت إتيانه ، ثم ذكرت العلم والقرآن فأكرمتهما عن ذلك . أو كلام هذا معناه . فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١ / ٢٩٦ .

يقرب الفقراء ، ويتجافى عن أبناء الدنيا . يتواضع للفقراء والصالحين ؛ ليفيدهم العلم . وإن كان له مجلس قد عرف بالعلم ألزم نفسه حُسْن المداراة لمن جالسه ، والرفق بمن ساءله ، واستعمال[١] الأخلاق الجميلة ، ويتجافى عن الأخلاق الرذيلة الدنية .

فأما أخلاقه مع مجالسيه : فصبور على من كان ذهنه بطيئاً عن الفهم حتى يَفْهَمَ عنه ، صبور على جفاء من جهل عليه حتى يرده بحلم ، يُؤَدِّبُ جلساءه بأحسن ما يكون من الأدب ، لا يدعهم يخوضون فيما لا يعنيهم ، ويأمرهم بالإنصات مع الاستماع إلى ما ينطق به من العلم ، فإن تَخطَّى أحدهم إلى خلق لا يحسن بأهل العلم لم يَجْبَهْهُ في وجهه على جهة التبكيت له ، ولكن يقول : لا يحسن بأهل العلم والأدب كذا وكذا ، وينبغي لأهل العلم أن يتجافوا كذا وكذا ، فيكون الفاعل لخلق لا يحسن قد علم[٢] أنه المراد بهذا ، فيبادر برفقه به[٣] . إن سأله منهم سائل عما لا يعنيه رده عنه ، وأمره أن يسأل عما يعنيه ، وإذا علم أنهم فقراء إلى علم قد أغفلوه عنه[٤] أبداه إليهم ، وأعلمهم شدة

---

(١) في (ب) : واستعمل . . . وتجافى .

(٢) تحت « قد علم » في الأصل : خبر يكون .

(٣) أي يبادر المسيء إلى الإقلاع عما لا يحسن بسبب رفق الشيخ به .

(٤) في (ب) : غفلوا عنه .

فقرهم إليه . لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخجله ، ولا يزجره فيضع من قدره ، ولكن يبسطه[١] في المسألة ؛ ليجبره فيها . قد علم بغيبه عما يعنيه[٢] ، ويحثه على طلب علم الواجبات من علم أداء فرائضه[٣] واجتناب محارمه . يقبل على من يعلم أنه محتاج إلى علم مايسأل عنه ، ويترك من يعلم أنه يريد الجدل والمراء . يقرب عليهم ما يخافون بُعْدَهُ بالحكمة والموعظة الحسنة . يسكت عن الجاهل حلماً ، وينشر الحكمة نصحاً .

فهذه أخلاقه لأهل مجلسه وما شاكل هذه الأخلاق .

وأما ما يستعمل مع من يسأله عن العلم والفتيا فإن من صفته إذا سأله سائل عن مسألة ، فإن كان عنده عِلْم أجاب ، وقد جعل أصله أن الجواب من كتاب[٤] وسنة وإجماع ، فإذا وردت عليه مسألة قد اختلف فيها أهل العلم اجتهد فيها ، فما كان أشبه

---

(١) بسطه : سَرَّه . يقال : يبسطني ما بسطك ، ويقبضني ما قبضك . أي يَسُرُّني ما سَرَّك ، ويسوءني ما ساءك . اللسان : بسط . اهـ . والمعنى : يبسطه ويسرُّه في شرح المسألة ؛ ليجبر خاطره بذلك الشرح والبيان .

(٢) أي قد علم الشيخ بذهول الطالب وغيبه عن العلم الذي يعنيه وينفعه . وفي (ب) : قد علم بُغيته ويحثه . .

(٣) كذا في (أ) و(ب) ، وفي الأصل : فريضه .

(٤) كذا في (أ) وفي الأصل ، و(ب) : كتاب الله .

بالكتاب والسنة والإجماع ولم يَخْرُجْ به من قول الصحابة وقول الفقهاء بعدهم قال به . وإذا كان موافقاً لقول بعض الصحابة وقول بعض أئمة المسلمين قال به ، وإن كان قد رآه مما يخالف به قول الصحابة وقول فقهاء المسلمين حتى يخرج عن قولهم لم يقل به ، واتهم رأيه ، ووجب عليه أن يسائل من هو أعلم منه ، أو مثله حتى ينكشف له الحق ، ويسأل مولاه أن يوفقه لإصابة الخير والحق .

وإذا سئل عن علم لا يعلمه لم يستحي[١] أن يقول : لا أعلم . وإذا سئل عن مسألة فعلم أنها من مسائل الشغب ومما يورث بين المسلمين الفتنة استعفى منها ، ورد السائل إلى ماهو أولى به على أرفق ما يكون .

وإن أفتى بمسألة فعلم أنه أخطأ لم يستنكف أن يرجع عنها ، وإن قال قولاً فرده عليه غيره ممن هو أعلم به منه ، أو مثله ، أو دونه فعلم أن القول كذلك رجع عن قوله ، وحمده على ذلك وجزاه خيراً . إن[٢] سئل عن مسألة اشتبه القول عليه فيها قال: سلوا غيري ، ولم يتكلف مالا يتقرر عليه[٣] . يحذر من المسائل

---

(١) في (أ) : يستح .
(٢) في (أ) : وإن .
(٣) في (ب) : علمه .

المحدثات في البدع ، لا يصغى إلى أهلها بسمعه ، ولا يرضى بمجالسة أهل البدع ولا يماريهم . أصله الكتاب والسنة

وما كان عليه الصحابة ومن بعدهم من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين . يأمر بالاتباع ، وينهى عن الابتداع . لا يجادل العلماء ، ولا يماري السفهاء . همه في تلاوة كلام اللَّه الفهم ، وفي سنن الرسول ﷺ الفقه ؛ لئلا يضيع ما للَّه عليه ، وليعلم كيف يتقرب إلى مولاه . مذكر للغافل . معلم للجاهل . يضع الحكمة عند أهلها ، ويمنعها من ليس بأهلها . مثله مثل الطبيب يضع الدواء بحيث يعلم أنه ينفع .

فهذه صفته وما يشبه هذه الأخلاق الشريفة إذ[1] كان اللَّه عز وجل قد نشر له الذكر بالعلم في قلوب الخلق ، فكلما ازداد علماً ازداد للَّه تواضعاً . يطلب الرفعة من اللَّه عز وجل مع شدة حذره من واجب ما يلزمه من العلم .

❁ ❁ ❁ ❁

(١) في (ب) : إذا .

ذكر صفة مناظرة هذا العالم إذا احتاج إلى المناظرة

* **قال محمد بن الحسين** : اعلموا - رحمكم الله ووفقنا الله ، وإيَّاكم للرشاد - أن من صفة هذا العالم العاقل الذي قد فقهه الله في الدين ، ونفعه بالعلم أن لا يجادل ولا يماري ولا يغالب بالعلم إلا لمن يستحق أن يغلبه بالعلم الشافي . وذلك أن يحتاج في وقت من الأوقات إلى مناظرة أحد من أهل الزيغ ؛ ليدفع بحقه باطل من خالف الحق ، وخرج عن جماعة المسلمين ، فيكون غلبته لأهل الزيغ تعود بركته على المسلمين ، على جهة الاضطرار إلى المناظرة لا على الاختيار؛ لأن من صفة العالم العاقل أن لا يجالس أهل الأهواء ، ولا يجادلهم .

فأما في العلم والفقه من سائر الأحكام فلا[١] .

(١) ليست المناظرة أو الجدال باباً مفتوحاً على مصراعيه يلجه كل أحد متى شاء وكيف شاء ، ولكن وردت محكمات الشرع في الترغيب في بعض صور الجدال ، والترهيب عن صور أخرى ، واتفقت كلمة أئمة الدين على التنفير من الجدال والتحذير منه ، قال الإمام أحمد في أصول السنة ٣٥ : أصول السنة عندنا . . . وترك الخصومات في الدين . . . وأن لا يخاصم أحداً ولا يناظره ، ولا يتعلم الجدال . ومقصودهم بعض صوره ، وليس كل صوره . فإن كان المجادل - بكسر الدال - عالماً بالحق مخلصاً في نيته في بيان الحق ورفع شأنه ودحض الباطل وقمع شأنه ، فجادل الكفار وأهل البدع والمحدثات فجداله محمود مرغوب فيه ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ وجداله يثمر ثماراً حسنة ، فإنه إذا أقام الحجة وبين المحجة فإن المجادل - بفتح الدال - إن كان مسترشداً طالباً للحق إذا تبين له وكان ممن يفهم الحق فهم الحق وقبله . =

....

= وإن كان ملتبساً عليه الحق بالباطل وأصل قصده الحق ، لكن يصعب عليه معرفته ؛ لضعف علمه بأدلة الحق ، مثل من يكون قليل العلم بالآثار النبوية الدالة على ما أخبر به من الحق ، أو لضعف عقله ؛ لكونه لا يفهم دقيق العلم ، أو لا يفهم إلا بعد عسر ، أو قد سمع من حجج الباطل ما اعتقد موجبه وظن أنه لا جواب عنه ؛ أفاده الجدال بالحق معرفة الحق ، أو الشك في اعتقاد الباطل ، أو في اعتقاد صحة الدليل الذي استدل به عليه ، وبعث همته على النظر في الحق وطلبه إن كان له رغبة في ذلك . وإن كان معانداً غير متبع للحق إذا تبين له ، أو ليس له غرض في فهمه ، بل قصده مجرد الرد للحق قطعه الجدال بالحق فانقطع شره عن أهل الحق ، وانكف تطاوله عليهم .

وإن كان المجادل غير عالم بالحق بأن لا يعرف الحق في نفس المسألة ، أو يعرف الحق لكن لا يعرف بعض الحجج ، أو الجواب عن بعض المعارضات ، أو الجمع بين دليلين متعارضين وأمثال ذلك فهذا إذا جادل طالباً لمعرفة الحق وأدلته والجواب عما يعارضها والجمع بين الأدلة كان جداله محموداً . فهذه صور الجدال المحمود .

وإن كان المجادل ذا نية فاسدة بأن يكون قصده مجرد الظلم والعدوان لمن يناظره ، ومجرد إظهار علمه وبيانه لإرادة العلو في الأرض ، وقد يكون من الفجار الذين يؤيد الله بهم الدين كما قال النبي ﷺ : « إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » أو جادل بلا علم فتكلم بما لا يعرف من القضايا والمقدمات فهذه صور الجدال المذموم . وقد ذم الله تعالى في القرآن ثلاثة أنواع من المجادلة : ذم صاحب المجادلة بالباطل ؛ ليدحض به الحق ، وذم المجادلة في الحق بعد ما تبين ، وذم المحاجّة فيما لا يعلم المحاجُّ ، فقال تعالى : ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾ وقال : ﴿ يجادلونك في الحق بعد ما تبين ﴾ وقال : ﴿ ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ﴾ .

وأما إن كانت المجادلة بين أهل الحق في المسائل العلمية في التفسير والحديث والأحكام ونحو ذلك فينبغي أن تكون بياناً للحق وإظهاراً للحجة من طرف واحد ، أو مشاورة بين الطرفين المشاورة التي مدحهم الله عليها بقوله : ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ . وانظر : درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية ٧ / ١٦٧ - ١٧٠ .

فإن قال قائل : فإن احتاج إلى علم مسألة قد أشكل عليه معرفتها ؛ لاختلاف العلماء فيها لا[١] بد له من أن يجالس العلماء ويناظرهم[٢] حتى يعرف القول فيها على صحته ، وإن لم يناظر لم تقو معرفته .

قيل له : بهذه الحجة يدخل العدو على النفس المتبعة للهوى ، فيقول : إن لم تناظر وتجادل لم تفقه ، فيجعل هذا سبباً للجدل والمراء المنهي عنه الذي يخاف منه سوء عاقبته الذي حَذَّرناه[٣] النبي ﷺ ، وحذرناه العلماء من أئمة المسلمين .

٣٨ـ فقد[٤] روي عن النبي ﷺ أنه قال: « من ترك المراء وهو صادق بنى اللّه له بيتاً في وسط الجنة »[٥] .

---

(١) لا : ساقط من الأصل .

(٢) في (ب) : لينابشهم ويناظرهم .

(٣) كذا في (أ) وفي الأصل : أحذرناه .

(٤) في الأصل ، و(أ) : وروي .

(٥) هنا ثلاثة أحاديث : الحديث الأول حديث أنس رواه الترمذي ٣ / ٥٣٠ ، وابن ماجه ١ / ٣٩ بلفظ : « من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة ، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسطها ، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها » . قال الشيخ الألباني : منكر بهذا السياق . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣ / ١٦٨ . وحديث أبي أمامة رواه أبو داود ٥ / ٢٧٦ بلفظ : « أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً ، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه » . وحديث معاذ بن جبل رواه أبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ١١٠ ، وفي المعجم الأوسط ٥ / ٢٨٥ ، =

٣٩- وعن[١] مسلم بن يسار أنه كان يقول: إياكم والمراء ، فإنها[٢] ساعة جهل العالم ، وبها يبتغي الشيطان زلته[٣] .

٤٠- وعن[٤] الحسن قال: ما رأينا فقيهاً يماري[٥] .

٤١- وعن الحسن أيضاً قال: المؤمن يداري ، ولا يماري ، ينشر حكمة اللَّه ، فإن قبلت حمد اللَّه ، وإن ردت حمد الله[٦] .

٤٢- وروي عن معاذ بن جبل أنه قال: إذا أحببت أخاً فلا تماره ، ولا تشاره ، ولا تمازحه[٧] .

= وفي المعجم الصغير ٢ / ١٦ .

قال الشيخ الألباني عن حديث معاذ : وجملة القول أن هذا الإسناد ضعيف ، ولكن ليس شديد الضعف ، فيصلح شاهداً لحديث أبي أمامة ، فيرتقي به إلى درجة الحسن . سلسلة الأحاديث الصحيحة ١ / ١ / ٥٥٦ .

(١) في (ب) : وقال مسلم .

(٢) في (ب) : فإنه . وما في الأصل ، و(أ) : وجهه أنه يجوز تأنيث المبتدأ المذكر مراعاة لتأنيث الخبر .

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٨٩ ، والمؤلف في كتاب الشريعة ١ / ٤٣٤ ، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ٢ / ٤٩٧ .

(٤) في (ب) : وقال الحسن البصري .

(٥) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ٢ / ٥١٩ .

(٦) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ٢ / ٥١٩ ، وأورده المؤلف بدون إسناد في كتاب الشريعة ١ / ٤٧٧ قال الإمام الحافظ أبو نصر السجزي في رسالته إلى أهل زبيد ٢٣٥ : وموضع الحمد في الرد أنه قد وفق لأداء ما عليه .

(٧) رواه أبو داود في كتاب الزهد ١١٥ وفيه زيادة : ولا تسأل عنه ، فعسى أن توافق له عدواً ، فيخبرك بما ليس فيه ، فيفرق بينك وبينه . اهـ . والمشاراة اللَّجُّ في الجدال .

* **قال محمد بن الحسين** : وعند الحكماء أن المراء أكثره يغير قلوب الإخوان ، ويورث التفرق بعد الألفة ، والوحشة بعد الأنس .

٤٣- وعن أبي أمامة[١] عن النبي ﷺ أنه قال: « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل »[٢] . فالمؤمن العالم العاقل يخاف على دينه من الجدل والمراء .

فإن قال: فما يصنع في علم قد أشكل عليه ؟

قيل له: إذا كان كذلك وأراد أن يستنبط علم ما أشكل عليه قصد إلى عالم ممن يعلم أنه يريد بعلمه اللّه ، ممن يرتضي علمه وفهمه وعقله فذاكره مذاكرة من يطلب الفائدة ، وأعلمه أن مناظرتي إياك مناظرة من يطلب الحق ، وليست مناظرة مغالب ، ثم ألزم نفسه الإنصاف[٣] له في مناظرته . وذلك أنه واجب عليه أن يحب صواب مناظره ، ويكره خطأه ، كما يحب ذلك لنفسه؛ لأن من صفة العالم المؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه . ويعلمه أيضاً إن كان مرادك في مناظرتي

---

(١) في (ب) : وفي حديث أبي أمامة .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٦ / ٤٩٣ والترمذي ٥ / ٢٩٧ ، وابن ماجه ١ / ٣٨ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) في (ب) : الإنصات .

أن أخطئ الحق ، وتكون أنت المصيب ، ويكون أنا مرادي أن تخطئ الحق ، وأكون أنا المصيب ، فإن هذا حرام علينا فعله؛ لأن هذا خُلُقٌ لا يرضاه اللَّه منا ، وواجب علينا أن نتوب من هذا . فإن قال : فكيف نتناظر ؟ قيل له: مناصحة . فإن قال : فكيف المناصحة ؟ أقول له : لما كانت مسألة فيما بيننا ، أقول أنا : إنها حلال ، وتقول أنت : إنها حرام ، فحكمنا جميعاً أن نتكلم فيها كلام من يطلب السلامة ، مرادي أن ينكشف لي على لسانك الحق ، فأصير إلى قولك ، أو ينكشف لك على لساني الحق ، فتصير إلى قولي مما يوافق الكتاب والسنة والإجماع[1] ، فإن كان هذا مرادنا رجوت أن نحمد عواقب هذه المناظرة ، ونوفق للصواب ، ولا يكون للشيطان فيما نحن فيه نصيب .

ومن صفة هذا العالم العاقل إذا عارضه في مجلس العلم والمناظرة بعض من يعلم أنه يريد مناظرته للجدل والمراء والمغالبة :

(١) وللإمام الشافعي ثلاث كلمات ذهبيات ما تكلم بها أحد في الإسلام قبله ، ولا تفوه بها أحد بعده ، وهي تدل على قوة العقل ومتانة الإخلاص ، قال : إذا صح لكم الحديث فخذوا به ، ودعوا قولي . وقال : ما ناظرت أحداً فأحببت أن يخطئ . وقال : وددت أن الناس لو تعلموا هذه الكتب ، ولم ينسبوها إلي . آداب الشافعي ومناقبه لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم ٣٢٥ .

وعلى حاشية اللوحة السادسة من نسخة (ب) ما نصه : « بلغ إبراهيم كاتبه قراءة على مؤلفه أمتع الله به في المجلس الثاني في مسجد الشيخ المسمع » .

لم تسعه مناظرته ؛ لأنه قد علم أنه إنما يريد أن يدفع قوله ، وينصر مذهبه ، ولو أتاه بكل حجة مثلها يجب أن يقبلها لم يقبل ذلك ، ونصر قوله ، ومن كان هذا مراده لم تؤمن فتنته ولم تحمد عواقبه[(١)] .

ويقال لمن مراده في المناظرة المغالبة والجدل: أخبرني إذا كنتُ أنا حجازياً وأنت عراقياً وبيننا مسألة ، على مذهبي أقول أنا : إنها حلال ، وعلى مذهبك أنها حرام فسألتني المناظرة لك عليها ، وليس مرادك في مناظرتك الرجوعَ عن قولك ، والحق عندك أن أقول فيها قولك ، وكان عندي أنا أن أقول ، وليس مرادي في مناظرتي الرجوعَ عما هو عندي ، وإنما مرادي أن أرد قولك ، ومرادك أن ترد قولي ، فلا وجه لمناظرتنا فالأحسن بنا السكوت على ما تعرف من قولك ، وعلى ما أعرف من قولي ، وهو أسلم لنا ، وأقرب إلى الحق الذي ينبغي أن نستعمله .

فإن قال : وكيف ذلك ؟ قيل : لأنك تريد أن أُخْطِئَ الحَقَّ ، وأنت على الباطل[(٢)] ، ولا أُوَفَّقَ للصواب ، ثم تُسَرُّ بذلك وتبتهج به ، ويكون مرادي فيك كذلك ، فإذا كنا كذلك فنحن قوم سوء لم

---

(١) قال جلال الدين السيوطي : والمناظرة على وجه المغالبة والمفاخرة حرام ، مقتضية لما يستحق به من الله المقت . طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة ٧٠٨ .

(٢) يعني : وأنت على الباطل حسب رأيي في قولك في المسألة .

نوفق للرشاد ، وكان العلم علينا حجة ، وكان الجاهل أعذر منا .

* **قال محمد بن الحسين** : وأعظم من هذا كله أنه[١] ربما احتج أحدهما بسنة عن رسول الله ﷺ على خصمه فيردها عليه بغير تمييز ، كل ذلك يخشى أن تنكسر حجته ، حتى إنه لعله أن يقول لسنة عن رسول الله ﷺ ثابتة ، فيقول: هذا باطل ، وهذا لا أقول به ، فيرد سنة رسول الله ﷺ برأيه بغير تمييز .

ومنهم من يحتج في مسألة بقول صحابي ، فيرد عليه خصمه ذلك ولا يلتفت إلى ما يحتج عليه ، كل ذلك نصرة منه لقوله ، لا يبالي أن يرد السنن والآثار .

* **قال محمد بن الحسين** : من صفة الجاهل الجدل والمراء والمغالبة ونعوذ بالله ممن هذا مراده .

ومن صفة العالم العاقل : المناصحة في مناظراته ، وطلب الفائدة لنفسه ولغيره . كَثَّرَ الله في العلماء مثلَ هذا ، ونفعه بالعلم وزينه بالحلم .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : أن .

ذكر أخلاق هذا العالم ومعاشرته لمن عاشره من سائر الخلق كيف يجري

* **قال محمد بن الحسين** : من كانت صفاته في علمه ما تقدم ذكرنا له من أخلاقه ـ واللَّه أعلم ـ أن يأمن شَرَّهُ من خالطه ، ويأمل خيره من صاحبه ، لا يؤاخذ بالعثرات ، ولا يشيع الذنوب من غيره ، ولا يقطع بالبلاغات ، ولا يفشي السر(١) ، من عاداه لم ينتصر منه بغير حق ، ويعفو ويصفح عنه ، ذليل للحق ، عزيز عن الباطل ، كاظم للغيظ عمن آذاه ، شديد البغض لمن عصى مولاه ، يجيب السفيه بالصمت عنه ، والعالم بالقبول منه ، لا مداهن ، ولا مشاحن ، ولا مراء(٢) ، ولا مختال ، ولا حسود ، ولا حقود ، ولا سفيه ، ولا جاف(٣) ، ولا فظ ، ولا غليظ ، ولا طعان ، ولا لعان ، ولا مغتاب ، ولا سباب ، يخالط من الإخوان من عاونه على طاعة ربه ، ونهاه عما يكره مولاه ، ويخالق بالجميل من لا يأمن شره إبقاء(٤) على دينه(٥) ، سليم القلب

---

(١) في (أ) : ولا يفشي سر من عاداه ولم ينتصر منه .

(٢) في الأصل : مرائي .

(٣) في الأصل : جافي .

(٤) في الأصل : اتقاء .

(٥) أي يعامل بالجميل الشرير ، ولا يجاريه في شره حفظاً لدينه من أن تخدش فيه مجاراة الشرير ، ومسافهة السفيه .

للعباد من الغل والحسد[١] ، يغلب على قلبه حسن الظن بالمؤمنين في كل ما أمكن فيه العذر ، لا يحب زوال النعم عن أحد من العباد يداري جهل من عامله برفقه ، إذا تعجب من جهل غيره ذكر أن جهله أكثر فيما بينه وبين ربه عز وجل ، لا يُتَوَقَّعُ له بائقة ، ولا يخاف منه غائلة ، الناس منه في راحة ، ونفسه منه في جهد .

(١) وعلى هذه الخصلة كان القدوة من العلماء العاملين الربانيين . روى الإمام أبو عبيد بسنده عن عبد الله بن بريدة قال : شتم رجل ابن عباس ، فقال : أما إنك تشتمني وفي ثلاث خلال : إني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل فأفرح ، ولعلي لا أقاضي إليه أبداً ، وإني لأسمع بالغيث يصيب البلد من بلدان المسلمين فأفرح به ، ومالي به من سائمة ، وإني لآتي على الآية من كتاب الله تبارك وتعالى فأودُّ أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم . فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١ / ٢٨٠ .

ذكر أخلاق هذا العالم وأوصافه فيما بينه وبين ربه عز وجل

* **قال محمد بن الحسين** : جميع ما تقدم ذكرنا له مما ينبغي للعالم أن يستعمل من الأخلاق الشريفة كلها تجري له بتوفيق من مولاه الكريم ، ومن جرى له التوفيق بما ذكرنا كان استعماله للأخلاق الشريفة فيما بينه وبين ربه عز وجل أعظم شأناً مما ذكرت مما قد أوصله مولاه الكريم إلى قلبه ، يمتعه بها شرفاً له بما خصه به من علمه ، إذ جعله وارث علم الأنبياء ، وقرة لعيون الأولياء ، وطبيباً لقلوب أهل الجفاء .

فمن صفته : أن يكون لله شاكراً ، وله ذاكراً ، دائم الذكر بحلاوة حب المذكور ، منعم قلبه بمناجاة الرحمن ، يعد نفسه مع شدة اجتهاده خاطئاً مذنباً ، ومع الدءوب على حسن العمل مقصراً ، لجأ إلى الله عز وجل فقوى ظهره ، ووثق بالله فلم يخف غيره ، مستغن بالله عن كل شيء ، ومفتقر إلى الله في كل شيء أنسه بالله وحده ، ووحشته ممن يشغله عن ربه إن ازداد علما خاف توكيد الحجة ، مشفق على ما مضى من صالح عمله أن لا يقبل منه ، همه في تلاوة كلام الله الفهم عن مولاه ، وفي سنن الرسول ﷺ الفقه ، لئلا يضيع ما أمر به ، متأدب بالقرآن والسنة ، لا ينافس أهل الدنيا في عزها ، ولا يجزع من ذلها ، يمشي على

الأرض هوناً بالسكينة والوقار ، ومشتغل قلبه بالفهم والاعتبار ، إن فرغ قلبه عن ذكر اللَّه فمصيبة عنده عظيمة ، وإن أطاع اللَّه عز وجل بغير حضور فَهْم فخسران عنده مبين ، يذكر اللَّه مع الذاكرين ، ويعتبر بلسان الغافلين ، عالم بداء نفسه ، ومتهم لها في كل حال ، اتسع في العلوم فتراكمت(١) على قلبه الهموم ، فاستحيا من الحي القيوم ، وشغله باللَّه في جميع سعيه متصل ، وعن غيره منفصل .

فإن قال قائل : فهل لهذا النعت الذي نَعَتَّ به العلماء ووصفتهم به أصل في القرآن ، أو السنة ، أو أثر عمن تقدم ؟ .

قيل له : نعم ، وسنذكر منه ما يدل على ما قلنا ، إن شاء اللَّه .

قال اللَّه عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا * وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩] .

أفلا ترى -رحمك الله- كيف وصف العلماء بالبكاء والخشية والطاعة والتذلل فيما بينه وبينهم .

٤٤- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا الفريابي ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو أسامة ، عن مسعر قال: سمعت عبدالأعلى التيمي يقول: من أوتي

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : فتراكبت

من العلم ما لا يبكيه فخليق[١] أن لا يكون أوتي علماً ينفعه؛ لأن الله عز وجل نعت العلماء . وقرأ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ ﴾ - إلى قوله - ﴿ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [الإسراء: ١٠٧-١٠٩].[٢] .

٤٥- **أخبرنا** أبو بكر ، حدثني عمر بن أيوب السقطي ، ثنا أبو همام ، ثنا جعفر بن عون ، ثنا أبو عميس ، عن عون بن عبدالله قال: قال عبدالله بن مسعود: « منهومان[٣] لا يشبعان: صاحب العلم ، وصاحب الدنيا ، ولا يستويان . أما صاحب العلم فيزداد رضى الله[٤] ، وأما صاحب الدنيا فيزداد في الطغيان . قال: ثم قرأ عبدالله ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [فاطر: ٢٨] ثم قرأ للآخر ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ [العلق: ٦-٧].[٥] .

(١) في (ب) : لخليق .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٥٤٢ - ومن طريقه المؤلف - وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٥ عن أبي أسامة ، عن مسعر . ورواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٨٥ ، وعنه أبو عبيد في فضائل القرآن ومعالمه وآدابه ١ / ٣١٠ ، عن مسعر .

(٣) في هامش الأصل : وهو منهوم بكذا مولع به .

(٤) كذا في (أ) وفي الأصل و(ب) : لله .

(٥) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٥٦ ، وأبو بكر البيهقي ٢ / ٢٦ ، قلت : عون بن عبد الله لم يسمع من عبد الله بن مسعود ، ولذلك قال أبو بكر البيهقي : هذا موقوف ، وهو منقطع . المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٦ ، ونحوه عن ابن عباس عند الدارمي ١ / ٣٥٧ . قال الحافظ ابن حجر - وقد ساق رواية ابن عباس ، وفيها شك في الرفع ، وفي سندها ليث بن أبي سليم - : ليث ضعيف ، وله شاهد عن ابن مسعود عند الطبراني ، وعن أنس عند ابن عدي ، ورفعاه ، وعن الحسن مرسل ، وسنده صحيح إلى الحسن . المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٣ / ٣٢١ .

٤٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوي ، ثنا قطن بن نسير ، ثنا جعفر بن سليمان ، عن مطر الوراق في قول الله عز وجل ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال : بلغنا أن الحكمة خشية الله والعلم به[١] .

٤٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو عبدالله أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي ، ثنا محمد بن بكار ، ثنا عَبِيدَة بن حُمَيد ، عن الأعمش عن عبدالله بن مرة قال : قال مسروق : بحسب امرئ من العلم أن يخشى الله ، وبحسب امرئ من الجهل أن يعجب بعلمه[٢] .

٤٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه ، ثنا هشام بن عمار الدمشقي ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا الأوزاعي قال : سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: العالم من خشى الله ، وخشية الله الورع[٣] .

٤٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا ، ثنا عبيدالله بن عمر القواريري ، ثنا حماد بن زيد قال : سمعت أيوب

---

(١) رواه أبو محمد بن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٥٣٣ .

(٢) رواه أحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٨٥ ، وأبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ١٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه من طريق المؤلف ٢ / ٥٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١٢ / ٢٧٩ إلى ابن المنذر .

يقول : ينبغي للعالم أن يضع الرماد على رأسه تواضعاً للَّه عز وجل[١] .

٥٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا أبو بكر بن زنجويه ، ثنا نعيم بن حماد ، عن ابن المبارك ، عن زائدة عن هشام ، عن الحسن قال: إن كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يُرَى ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده وزهده ، وإن كان الرجل ليطلب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيراً له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها في الآخرة[٢] .

٥١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو سعيد المفضل بن محمد اليماني في المسجد الحرام ، ثنا محمد بن ميمون الخياط قال: سمعت ابن عيينة يقول : إذا كان نهاري نهار سفيه ، وليلي ليل جاهل ، فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟

٥٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا يحيى بن عبدالحميد الحماني ، ثنا أبو بدرشجاع ، ثنا زياد بن

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٤ / ٥١ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٣٠ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٧٢ .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٥٦ - ومن طريقه المؤلف - وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٢٨ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٨٣ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٧ .

خيثمة ، عن أبي إسحق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه قال: « ألا أنبئكم بالفقيه حق الفقيه ، من لم يقنط الناس من رحمة اللّٰه ، ولم يرخص لهم في معاصي اللّٰه ، ولم يؤمنهم مكر اللّٰه ، ولم يترك القرآن إلى غيره ، ولا خير في عبادة ليس فيها تفقه ، ولا خير في تفقه(١) ليس فيه تفهم ، ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر »(٢) .

٥٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللّٰه بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا هرون الحمال ، ثنا سيار ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا مطر الوراق قال: سألت الحسن عن مسألة ، فقال فيها ، فقلت: يا أبا سعيد يأبى عليك الفقهاء ويخالفونك ، فقال: ثكلتك أمك مطر ، وهل رأيت فقيها قط ؟ وهل تدري ما الفقيه ؟ الفقيه الورع الزاهد الذي لا يسخر ممن(٣) أسفل منه ، ولا يهمز من فوقه ، ولا يأخذ على علم علمه اللّٰه حطاماً(٤) .

---

(١) في (ب) : فقه .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٣ / ٤٩٨ ، وأبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٥٧ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٨ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٣٣٨ من طرق عن علي .

(٣) في الأصل : بمن .

(٤) تحت « حطاما » في الأصل : حراما .

٥٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا عمر بن أيوب السقطي ، ثنا الحسن بن عرفة ثنا المبارك بن سعيد ، عن أخيه سفيان الثوري ، عن عمران المنقري قال : قلت للحسن يوماً في شيء قاله : يا أبا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء ، قال : فقال : ويحك! أو رأيت[١] أنت فقيهاً قط ، إنما الفقيه الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، البصير في أمر دينه المداوم على عبادة الله[٢] عز وجل[٣] .

٥٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا عبدالله بن المبارك ، ثنا أبو الحكم عن موسى بن أبي كردم ؟ كذا قال[٤] ، وقال غيره : ابن أبي درم ؟ عن وهب بن منبه قال : بُلِّغَ ابنُ عباس عن مجلس كان في ناحية باب بني سهم ، يجلس فيه ناس من قريش ، فيختصمون فترتفع أصواتهم ، فقال ابن عباس : انطلق بنا إليهم ، فانطلقنا حتى وقفنا ،

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل و(ب) : ورأيت .

(٢) في (ب) : عبادة ربه .

(٣) رواه أحمد في كتاب الزهد ٢ / ٢٣٤ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٧ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٨ ، قال الإمام ابن القيم : لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل ، كما سئل سعد بن إبراهيم عن أفقه أهل المدينة ؟ فقال : أتقاهم . مفتاح دار السعادة ١ / ٣١٩ .

(٤) في كتاب الزهد : قال ابن صاعد : كذا قال .

فقال ابن عباس : أخبرهم عن كلام الفتى الذي كلم به أيوب في حاله ، قال وهب[١] : فقلت : قال الفتى : يا أيوب أما كان في عظمة اللّٰه وذكر الموت ما يكل لسانك ، ويقطع قلبك ، ويكسر حجتك .

يا أيوب أما علمت أن للّٰه عباداً أسكتتهم خشية اللّٰه من غير عِيٍّ ولا بكم ، وأنهم هم النبلاء الفصحاء الطلقاء الألباء العالمون باللّٰه وآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة اللّٰه انقطعت قلوبهم ، وكَلَّت ألسنتهم ، وطاشت عقولهم وأحلامهم فرقاً من اللّٰه وهيبة له ، وإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى اللّٰه عز وجل بالأعمال الزاكية ، لا يستكثرون للّٰه الكثير ، ولا يرضون له بالقليل ، يعدون أنفسهم مع الظالمين الخاطئين -وإنهم لأنزاهٌ أبرار- ومع المضيعين المفرطين - وإنهم لأكياس أقوياء - ناحلون ذائبون ، يراهم الجاهل فيقول: مرضى ، وليسوا بمرضى ، وقد خولطوا ، وقد خالط القوم أمر عظيم[٢] .

---

(١) في الأصل و(أ) : قال أيوب . ثم كتب فوق أيوب : وهب .

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ٢ / ٨٥٦ ، ومحمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في كتاب الإيمان ٧١ ، ومحمد بن حيان أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة ١ / ٣٤٧ ، والمؤلف في كتاب الشريعة ١ / ٤٤٧ ، كلهم عن أبي الحكم مروان بن عبد الواحد ، عن موسى ، عن وهب . زاد العدني : قال أبو الحكم : وكتب إلي رجل أن ابن عباس قال لهم على أثر هذا الكلام : كفى بك ظالماً أن لا تزال مخاصماً ، وكفى بك إثماً أن لا تزال ممارياً ، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً بغير ذكر الله . قلت : ورويت هذه الزيادة أيضا من كلام أبي الدرداء . رواها أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٣٣٦ .

* **قال محمد بن الحسين** : هذه الأخبار تدل على ما وصفنا به العلماء والفقهاء .

فإن قال قائل : ولم داخل العلماء هذا الإشفاق الشديد ، وخافوا من علمهم هذا الخوف كله ؟ .

قيل له : علموا أن اللّٰه عز وجل يسائلهم عن علمهم ما عملوا فيه فجعلوا مساءلة اللّٰه نصب أعينهم ، فألزموا أنفسهم شدة الحذر ، وأخذوا بالثقة في كل أمرهم .

إن قال قائل : فإن العلماء ليسألون عن علمهم ما عملوا فيه ؟ .

قيل : نعم ، فإن قال : فاذكر من ذلك ما إذا سمعه العالم انتبه من رقدته ، وأخذ نفسه بلزوم أخلاق من ذكرت ، واللّٰه موفقنا ، قيل : نعم إن شاء اللّٰه تعالى .

۞ ۞ ۞ ۞

باب ذكر سؤال اللَّه لأهل العلم عن علمهم ماذا عملوا فيه

٥٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو سعيد المفضل بن محمد اليماني في المسجد الحرام ، ثنا صامت بن معاذ ، ثنا عبدالحميد ، عن سفيان الثوري ، عن صفوان بن سليم ، عن عدي بن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول اللَّه ﷺ: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه »(١) .

---

(١) اختلف في رفع هذا الحديث ووقفه ، فرواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ١ / ٢٢٨ ، وقبيصة بن عقبة عند هناد بن السري في الزهد ٢ / ١٢٦ ، وأبي بكر البزار (كشف الأستار عن زوائد البزار ٤ / ١٥٨) ، ومحمد بن يوسف عند أبي محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٥٣ كلهم (وكيع ، وقبيصة ، ومحمد بن يوسف) عن سفيان ، عن ليث - هو ابن أبي سليم متروك - عن عدي بن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ به موقوفاً . وتابع محمد بن فضيل في الوقف سفيان الثوري عند أبي بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٢١ ، فرواه عن ليث ، عن عدي بن عدي ، عن رجاء بن حيوة ، عن معاذ بن جبل .

وخالف عبد المجيد بن عبد العزيز - صدوق يخطئ - وكيعاً ، وقبيصة ، ومحمد بن يوسف - الحفاظ - فروى الآجري هنا ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ٦١ ، وأبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٢١ ، وتمام الرازي في الفوائد ٢ / ٨٣١ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٦٠ ، وأبو القاسم بن عساكر في ذم من لا يعمل بعلمه ٢٢ . من طريق المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي في المسجد الحرام ، عن صامت بن معاذ الجندي ، عن عبد المجيد بن عبد العزيز ، عن سفيان الثوري ، عن صفوان بن سليم ، عن عدي بن عدي =

٥٧- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ، ثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة قالا: ثنا الأسود بن عامر ، عن أبي بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن سعيد بن عبدالله بن جريج ، عن أبي برزة قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ماذا عمل فيه »[1] وذكر باقي الحديث .

= عن الصنابحي ، عن معاذ بن جبل نحوه مرفوعاً . وعند ابن عساكر : قال الجندي : قال لنا صامت : ليس لمسألة منها جواب . قال أبو الحسن الدارقطني : وهم عبد المجيد بن عبد العزيز في قوله : عن صفوان ، وإنما روى الثوري هذا الحديث عن ليث بن أبي سليم ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ موقوفاً . العلل ٦ / ٤٧ .

وتابع عبد الله بن إدريس عند أبي خيثمة زهير بن حرب في العلم ٣٧ ، وعبد الرحمن بن محمد المحاربي عند أبي بكر بن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٣٤٦ – ومن طريقه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٨٦ – سفيان الثوري ، فروياه عن ليث ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ . والظاهر أن الاضطراب في شيخ عدي بن عدي من الليث بن أبي سليم المتروك . وأن المحفوظ هو ما رواه الليث ، عن عدي ، عن الصنابحي ، عن معاذ موقوفاً . قال الدارقطني : والصحيح أنه موقوف . وكذلك قال ابن عساكر : هذا حديث غريب من حديث عدي بن عدي الكندي ، عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ، عن معاذ .

وأما قول أبي محمد المنذري في الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٤ / ٢٩٩ : رواه البزار والطبراني بإسناده صحيح . ففيه نظر لا يخفى . والحديث شاذ مرفوعا منكر موقوفًا .

ورواه أبو محمد الدارمي ١ / ٤٥٣ ، والبيهقي ٢ / ٥٨ عن عمارة بن غزية ، عن يحيى بن راشد حدثني فلان العرني – وعند البيهقي : سمعت رجلاً يحدث – عن معاذ بن جبل نحوه موقوفاً . وفيه ضعف من أجل الإبهام .

(١) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٥٣ ، والترمذي في الجامع ٤ / ٢١٧ . وقال : هذا حديث حسن صحيح .

٥٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا محمد بن بكار العيشي ، ثنا أبو محصن حصين بن نمير ، عن حسين بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عمر ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : « لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال : عن عمرك فيما أفنيته ، وعن شبابك فيما أبليت ، وعن مالك من أين اكتسبت وفيما أنفقت ، وما عملت فيما علمت »(١) .

٥٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، وشيبان بن فروخ قالا: ثنا أبو عوانة(٢) ثنا هلال بن أبي حميد ـ وقال قتيبة : عن هلال الوزان ـ عن عبدالله بن عكيم قال : سمعت ابن مسعود في هذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ بدأ باليمين قبل أن يحدثنا فقال : « والله ما منكم من أحد إلا وإن ربه سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ، ثم يقول : يا ابن آدم ما غرك بي ثلاث مرار(٣) ، ماذا أجبت المرسلين ؟ كيف عملت فيما علمت(٤) ؟ .

---

(١) رواه الترمذي في الجامع ٤ / ٦١٢ ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٩ / ١٧٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٠ / ٨ ، صححه الشيخ الألباني . صحيح سنن الترمذي ٢ / ٥٧٢ .

(٢) عليها في الأصل : خف . إشارة إلى تخفيف الواو .

(٣) في (ب) : مرات .

(٤) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٢٨ .

٦٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا عبدالله بن المبارك ، أبنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال قال : قال أبو الدرداء : إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال : قد علمت فماذا عملت فيما علمت(١) ؟

٦١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا بندار محمد بن بشار ، ثنا عبدالرحمن بن مهدي ، عن معاوية بن صالح ، عن حبيب بن عبيد قال : قال أبو الدرداء : « لا يكون الرجل عالماً حتى يكون بالعلم عاملاً »(٢) .

٦٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا حسن الزعفراني ، ثنا محمد بن يزيد بن خنيس ، ثنا عمر بن قيس ، حدثني عطاء قال : كان فتى يختلف إلى أم المؤمنين فيسألها وتحدثه فجاءها ذات يوم يسألها فقالت : يا بني هل عملت بما سمعت ؟

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك ١ / ١٢٨ ، وعبد الرزاق في المصنف ١١ / ٢٥٣ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٤ / ٣٥٥ ، وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٥٨ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ١٣ / ٣١١ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٥٧ ، وأبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٤٢ .

(٢) رواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٤٦٩ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٤ / ٣٥٥ ، والبيهقي ٢ / ٥٧ ، وأبو بكر الخطيب ٢٩ .

فقال : لا ، واللَّه يا أُمَّهْ[١] ، قالت : يا بني ففيم تستكثر من حجج اللَّه علينا وعليك[٢] .

٦٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللَّه بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا عبيداللَّه بن موسى ، عن جعفر ابن برقان ، عن ميمون بن مهران أن أبا الدرداء قال : « ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم ولا يعمل سبع مرات »[٣] .

قال محمد بن الحسين : من تدبر هذا أشفق من علمه أن يكون عليه ، لا له ، فإذا أشفق مَقَتَ نفسه ، وبان بأخلاقه الشريفة[٤] التي[٥] تقدم ذكرنا لها .

واللَّه الموفق لنا ولكم إلى الرشاد من القول والعمل .

❀ ❀ ❀ ❀

---

(١) انظر : طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي ٢ / ٧١٧ .

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في اقتضاء العلم العمل ٦٠ .

(٣) رواه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد ٢ / ٤٦٧ ، ومحمد بن سعد ٤ / ٣٥٥ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في الكتاب المصنف ١٤ / ٣٦ ، وأحمد في كتاب الزهد ٢ / ٦٣ ، وأبو بكر الخطيب ٤٩ .

(٤) أي ظهر واتصف بأخلاق العالم ، وانفصل عن أخلاق الجاهل .

(٥) كذا في (أ) وفي الأصل : الذي .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب أخلاق العالم الجاهل المفتتن بعلمه

* **قال محمد بن الحسين** : قد تقدمت الأخبار عن النبي ﷺ وعن صحابته رضي الله عنهم ، وعن أئمة المسلمين رحمهم الله ، بصفة علماء في الظاهر ، لم ينفعهم الله بالعلم ، ممن طلبه للفخر والرياء والجدل والمراء ، وتأكل به الأغنياء ، وجالس به الملوك وأبناء الملوك لينال به الدنيا ، فهو ينسب نفسه إلى أنه من العلماء ، وأخلاقه أخلاق أهل الجهل والجفاء ، فتنة لكل مفتون ، لسانه لسان العلماء ، وعمله عمل السفهاء .

فإن قال قائل : فاذكر الأخبار في ذلك لنحذر ما حذرتنا .

قيل : نعم إن شاء الله .

٦٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز ، ثنا أبو الحسن رجاء بن محمد ، ثنا محمد بن عباد الهُنَائي ، ثنا علي بن المبارك ، عن أيوب السختياني ، عن خالد بن دريك ، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « من تعلم علماً لغير الله ، أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار »[١] .

---

(١) رواه الترمذي في الجامع ٤ / ٣٩٣ ، والنسائي في السنن الكبرى ٥ / ٣٩٢ ، وابن ماجه ١ / ١٤٥ ، وابن عدي في الكامل ٥ / ١٨٢٧ ، قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أيوب إلا من هذا الوجه . اهـ . قال الشيخ الألباني : وفي تحسينه نظر ، بينه =

٦٥- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو محمد عبدالله بن صالح ، ثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا سعيد بن أبي مريم ، ثنا يحيى بن أيوب ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ، ولا لتجتروا[١] به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار »[٢] .

٦٦- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام ، ثنا أحمد بن خالد ، ثنا إسحاق ابن يحيى بن طلحة بن عبيدالله ، حدثني ابن كعب بن مالك ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من طلب العلم ليجاري به العلماء ، ويماري به السفهاء ، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار »[٣] .

= الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب فقال : خالد بن دريك لم يسمع من ابن عمر ، ورجال إسنادهما ثقات . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ١١ / ١ / ٢٦ . وانظر : الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ١ / ١٥٥ ، دار ابن كثير .

(١) كذا في النسخ ، وفي المستدرك : لتحيزوا ، وفي صحيح ابن حبان وسنن ابن ماجه : لتخيروا . وهي متقاربة في المعاني ، وقد يكون بعضها تصحيفاً .

(٢) رواه ابن ماجه في السنن ١ / ١٤٢ ، وابن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ / ٢٧٨) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٦ صححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ١٠٠ .

(٣) رواه الترمذي ٤ / ٣٩٢ ، وأبو جعفر العقيلي في كتاب الضعفاء ١ / ١٢٠ ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ١٠٠ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل ١ / ٣٢٦ ، = =

٦٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعي في المسجد الحرام ، ثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا عبدالله بن وهب ، أخبرني يحيى بن سلام ، عن عثمان بن مقسم ، عن سعيد المقبري

والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٦ حسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٦٠ .

قال أبو جعفر الطبري : « وذلك أن من طلب العلم لبعض هذه الوجوه ، فلم يطلبه لما أمر الله بالطلب له ، وذلك أن الله تعالى ذِكْرُه ، إنما أمر بطلب العلم للعمل به ، والقيام بالواجب عليه في ما عَلِمه منه ، ووهب له من معرفته ، أو لتعليم جاهل وإرشاد ضالّ ، لا لمباهاة العلماء ، أو مماراة السفهاء ، وصرف وجوه الناس به إليه . وذلك أن هذه وجوهٌ ليس في شيء منها له رضى ، ولا هو مما أمر به ولا ندب إليه ، بل زجر عنه ونهى ، فحظٌّ طالبه منه التقدّم على معصية الله ، والمتقدم على معصية الله النار أولى به ، إن لم يعف الله جل ثناؤه عنه بفضله .

ويدخل في معناه جميع أعمال العباد المطلقة والمأمور بها ، من المطاعم والمشارب والملابس والمراكب والمناكح والمنطق والصّمت والمشي والجلوس والقيام والاضطباع ، وغير ذلك من سائر الأعمال المباح للعباد عملها ، والمأمور به منها حتى يكون العبد مثاباً عليها من حال عمله إياها ، مريداً بها العمل على الوجه الذي يكون لله تعالى في العمل بها على ذلك الوجه رضىً ، أو يكون مستحقاً منه بها العقوبة على عمله إيّاها مريداً بها عملها على الوجه الذي له فيه السُّخط والكراهة وذلك كالطاعم من الطعام الزيادة على ما أقام رمقه ، وأمن معه على نفسه العطب ، فإن زيادته ما زاد على ذلك ، إن قصد بها طلب القوة على قراءة القرآن ، أو على القيام للنوافل والفرائض من الصلاة ، أو لجهاد أعداء الله من المشركين ، وما أشبه ذلك من الأعمال ؛ فإن ذلك من فعله ذلك يستحق به من ثواب الله الجزيل ، ومن كرامته الجسيم ، وإن كان ـ أي زيادة ما ازداد على ذلك ـ طلباً للقوة على حمل مالٍ لمسلم قد سرقه إيّاه ، أو على قتل رجلٍ ممن حرّم الله قتله أو على سلبه ، أو تسوُّره حائطاً على امرأة عليه حرامٌ الفجور بها ، وما أشبه ذلك من الأعمال التي يسخطها الله ولا يرضاها ، فإن ذلك من فعله كذلك مستحق به من عذاب الله العظيم ، ومن عذابه الأليم ، إلا أن يعفو جل ثناؤه تفضلاً منه عليه ، وكذلك سائر الأعمال التي ذكرنا ، والعلة التي بينّا » .
تهذيب الآثار مسند عمر بن الخطاب ٢ / ٨٠٣ - ٨٠٤ .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه »[١] .

٦٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أيوب بن محمد الوزان ، ثنا غسان ـ يعني ابن عبيد ـ عن عثمان البري[٢] ، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه »[٣] .

٦٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أحمد بن يحيى الحلواني ، ثنا عبدالله بن الصادق ، ثنا يوسف بن عطية ، عن ثابت ، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: « يكون في آخر الزمان عباد جهال ، وعلماء فساق »[٤] .

---

(١) في (ب) : لم ينفعه الله بعلمه .

(٢) وهو عثمان بن مقسم في الحديث السابق .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١ / ١٨٣ ، وأبو أحمد بن عدي في الكامل ٥ / ١٨٠٧ . وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٢٨ ، وأبو بكر البيهقي في شعب الإيمان ٢ / ٢٨٥ ، قال ابن عدي في عثمان البري : وعامة حديثه مما لا يتابع عليه إسناداً أو متناً ، وهو ممن يغلط الكثير ، ونسبه قوم إلى الصدق ، وضعفوه للغلط الكثير الذي كان يغلط إلا أنه في الجملة ضعيف ، ومع ضعفه يكتب حديثه . وقال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد جداً . سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤ / ١٣٨ .

(٤) رواه أبو حاتم بن حبان في كتاب المجروحين من المحدثين ٢ / ٤٨٨ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٤ / ٣١٥ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٣٣١ ، قال ابن حبان في يوسف بن عطية : كان ممن يقلب الأحاديث ، ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة ، ويحدث =

٧٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي ، ثنا محمد بن الحسن البلخي ، ثنا عبدالله بن المبارك ، أبنا سفيان الثوري قال : يُقال : تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل ، وفتنة العالم الفاجر ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون(١) .

٧١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا هشام بن عمار ، ثنا صدقة بن خالد ، ثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال : سمعت مكحولاً يقول : إنه لا يأتي على الناس ما يوعدون حتى يكون عالمهم فيهم أنتن من جيفة حمار .

٧٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا العباس بن الوليد بن مزيد ، حدثني أبي قال : سمعت الأوزاعي يقول: كان يقال : ويل للمتفقهين لغير العبادة ، والمستحلين الحرمات بالشبهات(٢) .

٧٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا

=بما لا يجوز الاحتجاج به بحال . وقال الذهبي : يوسف هالك .

وقال الشيخ الألباني : موضوع . سلسلة الأحاديث الضعيفة ١ / ٦٣٩ .

(١) رواه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق رواية نعيم بن حماد عنه ١٨ ، والمؤلف في مسألة الطائفين ٢٦ وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٦٦ - ونسبه إلى ابن المبارك - وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٩٢ .

(٢) رواه أبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٧٦ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٧٠ .

الحسين بن الحسن المروزي ، أبنا عبدالله بن المبارك ، أبنا بكار بن عبدالله قال: سمعت وهب بن منبه يقول: قال الله عز وجل ـ فيما يعاتب به أحبار بني إسرائيل ـ : « تفقهون لغير الدين ، وتعلمون لغير العمل ، وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة ، تلبسون جلود الضأن ، وتخفون أنفس الذئاب ، وتنقون القذى من شرابكم ، وتبتلعون أمثال الجبال من الحرام ، وتثقلون الدين على الناس أمثال الجبال ، تطيلون الصلاة ، وتبيضون الثياب ، تنتقصون مال اليتيم والأرملة ، فبعزتي حلفت لأضربنكم بفتنة يضل فيها رأي ذي الرأي ، وحكمة الحكيم »[١] .

٧٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الفضل بن زياد قال : سمعت الفضيل يقول : إنما هما عالمان : عالم دنيا ، وعالم آخرة ، فعالم الدنيا علمه منشور ، وعالم الآخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة ، واحذروا عالم الدنيا ، لا يصدنكم بِسُكْرِهِ ، ثم تلا هذه الآية ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣٤] . الأحبار العلماء ، والرهبان العباد ، ثم قال: لكَثِيرٌ من علمائكم زِيُّهُ أشبه

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ٤٠٥ ، ومن طريقه أبو داود في كتاب الزهد ٢٠ والمؤلف .

بزي كسري وقيصر منه بمحمد ﷺ[(١)] ، إن النبي[(٢)] ﷺ لم يضع لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة ، ولكن رفع له علم فشمر إليه .

---

(١) ليس المرء المؤمن مبعضاً بعضه لله ، وبعضه لأعداء الله يأخذ ما يقال عنه : الأمر الباطن من الله ، وما يقال عنه : الأمر الظاهر من أعداء الله ، بل أمر الله أن ندخل في الإسلام كله ، وأن نأخذ بجميع شرائع الإسلام الباطنة والظاهرة ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ وأمر الله بمخالفة أعدائه في الهدي الظاهر ؛ فإن المخالفة في الهدي الظاهر توجب مباينة تقتضي الانقطاع عن موجبات الغضب ، والانعطاف على أهل الهدى ، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين ، وأعدائه الخاسرين ، وإن المشاركة في الهدي الظاهر توجب الاختلاط الظاهر ، حتى يرتفع التميز ظاهراً بين المهديين المرضيين ، وبين المغضوب عليهم والضالين .

ثم إن الصراط المستقيم الذي نسأل الله سبحانه وتعالى في كل صلواتنا أن يهدينا إياه يجمع أموراً باطنة في القلب : من اعتقادات وإرادات ، وأموراً ظاهرة : من أقوال أو أفعال قد تكون عبادات ، وقد تكون أيضاً عادات في الطعام ، واللباس ، والنكاح ، والمسكن ، والاجتماع والافتراق ، والسفر ، والإقامة ، والركوب ، وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة ؛ فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة ، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً . وقد أثر عن عبد الله بن مسعود أنه قال : « لا يشبه الزي الزي حتى تشبه القلوب القلوب » كتاب الزهد لوكيع بن الجراح ٢ / ٥٩٧ .

ومع ذلك ترى في المسلمين اليوم من يخالف هدي الإسلام في الزي الظاهر ، فيحلق لحيته ويوفر شاربه ، ويلبس بنطلوناً يكنس به الأرض ، وقميصاً قصيراً أدخل أسافله تحت البنطلون حتى يصور جسمه ، ويصف عورته المغلظة .

وقد يزيد على ذلك لبس الأُربة (ربطة العنق) إغراقاً في التشبه ، فإذا رأيته لم تميز بينه وبين أعدى أعداء الله ، ثم يزعم أنه ولي الله وناصر دينه ، وقد يزعم أو يُزعم له أنه قائد من قواد الدين ، وإمام من أئمة المسلمين . رحماك يا رب . وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٨٠ - ٨٢ .

(٢) في (ب) : وإن محمداً النبي .

وقال **الفضيل** : العلماء كثير ، والحكماء قليل ، وإنما يراد من العلم الحكمة ، فمن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً .

* **قال محمد بن الحسين** : قول الفضيل ـ والله أعلم ـ : الفقهاء كثير ، والحكماء قليل . يعني قليل من العلماء من صان علمه عن الدنيا ، وطلب به الآخرة ، والكثير من العلماء قد افتتن بعلمه ، والحكماء قليل ، كأنه يقول : ما أعز من طلب بعلمه الآخرة .

٧٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ، ثنا بشر بن الوليد ، أبنا فليح بن سليمان ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ابن معمر ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من تعلم علماً مما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرفان الجنة يوم القيامة »(١) .

٧٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا شعيب بن أيوب ، ثنا عبدالله بن نمير ، ثنا معاوية النصري ، عن الضحاك ، عن الأسود بن يزيد

ـ قال غير شعيب : وعلقمة ، ولم أر شعيباً ذكر علقمة ـ قال :

---

(١) رواه أحمد في المسند ١٤ / ١٦٩ ، وأبو داود ٤ / ٢٤٥ ، وابن ماجه ١ / ١٤١ ، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١ / ٢٧٩) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٨٥ وقال : هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قال عبدالله بن مسعود : « لو أن أهل العلم صانوا العلم ، ووضعوه عند أهله سادوا به أهل زمانهم ، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم ، فهانوا على أهلها ، سمعت نبيكم ﷺ يقول : « من جعل الهموم هماً واحداً هم آخرته كفاه الله هم دنياه ، ومن تشعبت به هموم أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك »[(١)] .

٧٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا عمر بن أيوب السقطي ، ثنا الحسن بن حماد الكوفي ، ثنا أبو أسامة ، عن عيسى بن سنان قال: سمعت وهب بن منبه يقول لعطاء الخراساني: كان العلماء قبلنا استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم ، فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم ، فكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم ، فأصبح أهل العلم منا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم ، فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم؛ لما رأوا من سوء موضعه عندهم ، فإياك

---

(١) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ١٣ / ٢٢٠ ، ومن طريقه أبو الحسن بن القطان في زياداته على سنن ابن ماجه ١ / ١٤٥ ، وابن ماجه في السنن ١ / ١٤٥ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١ / ٦٤٩ .

وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ١٠٢ . من طرق عن عبد الله بن نمير عن معاوية النصري عن نهشل عن الضحاك عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود . وهو حديث منكر ، وعلته نهشل بن سعيد . قال أبو حاتم : هذا حديث منكر ، ونهشل بن سعيد متروك الحديث . علل الحديث ٢ / ٣٩٣ ، ولكن ليس في النسخ الخطية نهشل بين معاوية والضحاك ، أسقطه بعض الرواة ، أو النساخ ولابد من ثبوته .

وأبواب السلاطين؛ فإن عند أبوابهم فتناً كمبارك الإبل ، لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك مثله[(١)] .

قال محمد بن الحسين : فإذا كان يُخاف على العلماء في ذلك الزمان أن تفتنهم الدنيا فما ظنك به في زماننا هذا ؟ اللّٰه المستعان ، ما أعظم ما قد حل بالعلماء من الفتن وهم عنه في غفلة .

٧٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو القاسم عبداللّٰه بن محمد العطشي ، ثنا علي بن حرب الطائي ، ثنا سعيد بن عامر ، عن هشام صاحب الدستوائي قال : قرأت في كتاب بلغني أنه من كلام عيسى بن مريم عليه السلام : « كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته ، وقد علم أن ذلك من علم اللّٰه وقدرته ؟ وكيف يكون من أهل العلم من اتَّهَمَ اللهَ فيما قضاه ، وليس يرضى شيئاً أصابه ؟ كيف يكون من أهل العلم من مسيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه ؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه آثر عنده من آخرته وهو في دنياه أفضل رغبة ؟ وكيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليحدث به ولا يطلبه ليعمل به[(٢)] ؟

---

(١) رواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤ / ٢٩ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ١٠٣ .

(٢) رواه أحمد في كتاب الزهد ١ / ١٦٨ ، وأبو داود في كتاب الزهد ٧٧ .

٧٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الفضل بن زياد ، ثنا عبدالصمد بن يزيد قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : إن اللّه عز وجل يحب العالم المتواضع ، ويبغض العالم الجبار ، ومن تواضع للّه وَرَّثَهُ اللّه الحكمة[١] .

٨٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبداللّه بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا هدبة ، ثنا حزم قال : سمعت مالك بن دينار يقول : إنكم في زمان أشهب ، لا يبصر زمانَكُمْ إلا البصير ، إنكم في زمان كثير نفخاتهم[٢] ، قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم ، وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة ، فاحذروهم على أنفسكم ، لا يوقعوكم في شبكاتهم . يا عالم أنت عالم تأكل بعلمك ! يا عالم أنت عالم تفخر بعلمك ! يا عالم أنت عالم تكاثر بعلمك ! يا عالم أنت عالم تستطيل بعلمك ! لو كان هذا العلم طلبته للّه لرئي ذلك فيك ، وفي عملك[٣] .

---

(١) وقال أبو عيسى الترمذي : سمعت أبا عمار الحسين بن حريث الخزاعي يقول : سمعت الفضيل بن عياض يقول : عالم عامل معلم يدعى كبيراً في ملكوت السموات . الجامع للترمذي ٤ / ٤١٦ .

(٢) أي كثير فخرهم وكبرهم .

(٣) رواه أبو حاتم الرازي في كتاب الزهد ٥٨ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢ / ٣٦٣ ، وأبو القاسم ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٦ / ٤٣٥ . في النسخ : علمك ، وهو مصحف من : عملك .

* **قال محمد بن الحسين** : فإن قال قائل : فصف لنا أخلاق هؤلاء العلماء الذين علمهم حجة عليهم ، حتى إذا رأينا من يشار إليه بالعلم اعتبرنا ما ظهر من أخلاقهم ، فإذا رأينا أخلاقاً لا تحسن بأهل العلم اجتنبناهم ، وعلمنا أن ما استبطنوه من دناءة الأخلاق أقبح مما ظهر ، وعلمنا أنه فتنة ، فاجتنبناهم لئلا نفتتن كما افتتنوا ، والله موفقنا للرشاد .

قيل له : نعم سنذكر من أخلاقهم ما إذا سمعها من ينسب إلى العلم رجع إلى نفسه فتصفح أمره ، فإن كان فيه خلق من تلك الأخلاق المكروهة المذمومة استغفر الله وأسرع الرجعة عنها إلى أخلاق هي أولى بالعلم ، مما يقربهم إلى الله عز وجل ، وتجافى عن الأخلاق التي تباعدهم عن الله .

فمن صفته في طلبه للعلم : يطلب العلم بالسهو والغفلة ، وإنما يطلب من العلم ما أسرع إليه هواه .

فإن قال : كيف ؟

قيل : ليس مراده في طلب العلم أنه فرض عليه ؛ ليتعلم كيف يعبد الله فيما يعبده من أداء فرائضه واجتناب محارمه ، إنما مراده في طلبه يَكْثُرُ التَّعَرُّفُ[1] أنه من طلاب العلم ، وليكون عنده ، فإذا

---

(١) أي غرضه في طلب العلم أن يكثر تعرف الناس إياه بطلب العلم .

كان عنده هَذَّبَ نفسه .

وكل علم إذا سمعه أو حفظه شرف به عند المخلوقين سارع إليه ، وخف في طلبه ، وكل علم وجب عليه – فيما بينه وبين ربه عز وجل ـ أن يعلمه فيعمل به ثقل عليه طلبه ، فتركه على بصيرة منه مع شدة فقره إليه . يثقل عليه أن يفوته سماع لعلم[١] قد أراده حتى يُلزم نفسه بالاجتهاد في سماعه ، فإذا سمعه هان عليه ترك العمل به ، فلم يلزم نفسه ما وجب عليه من العمل به ، كما ألزمها السماع ، فهذه غفلة عظيمة . إن فاته سماع شيء من العلم حَزَّنه[٢] ذلك ، وأسف على فوته ، كل ذلك بغير تمييز منه ، وكان أولى به أن يحزن على علم قد سمعه ، فوجبت عليه به الحجة ، فلم يعمل به ذلك . كان أولى به أن يحزن عليه ويتأسف . يتفقه للرياء ، ويُحاجُّ للمراء . مناظرته في العلم تكسبه المأثم . مراده في مناظرته أن يعرف بالبلاغة ، ومراده أن يخطئ مناظره . إن أصاب مناظره الحق ساءه ذلك ، فهو دائب يَسُرُّهُ مَا يَسُرُّ الشيطانَ ، ويكره ما يحب الرحمن . يتعجب ممن لا ينصف في المناظرة وهو يجور في المحاجة . يحتج على خطئه وهو يعرفه ،

---

(١) في الأصل : العلم .

(٢) في (أ) : أحزنه .

ولا يُقِرُّ بِهِ خوفاً أن يذم على خطئه . يرخص في الفتوى لمن أحب ويشدد على من لا هوى له فيه . يذم بعض الرأي ، فإن احتاج إلى الحكم والفتيا لمن أحب دَلَّهُ عليه ، وعمل به . من تعلم منه علماً فَهِمَّتُهُ فيه منافع الدنيا ، فإن عاد عليه خف عليه تعليمه ، وإن كان ممن لا منفعة له فيه للدنيا ، وإنما منفعته للآخرة ثقل عليه . يرجو ثواب علم لم يعمل به ، ولا يخاف سوء عاقبة المساءلة عن تخلف العمل به . يرجو ثواب اللّٰه على بغضه من ظن به السوء من المستورين ، ولا يخاف مقت اللّٰه على مداهنته للمهتوكين . ينطق بالحكمة فيظن أنه من أهلها ، ولا يخاف عظم الحجة عليه ؛ لتركه استعمالها . إن علم ازداد مباهاة وتصنعاً . وإن احتاج إلى معرفة علم تركه أنفاً . إن كثر العلماء في عصره فَذُكِرُوْا بالعلم أحب أن يذكر معهم . إن سئل العلماء عن مسألة فلم يُسْأَلْ هو أحب أن يُسْأَلَ كما يسأل غيره ، وكان أولى به أن يحمد ربه إذ لم يُسأل ، وإذ[1] كان غيره قد كفاه . إن بلغه أن أحداً من العلماء أخطأ وأصاب هو فرح بخطأ غيره ، وكان حكمه أن يسوءه ذلك . إن مات أحد من العلماء سره موته ليحتاج الناس إلى علمه . إن سئل عما لا يعلم أنف أن يقول : لا أعلم حتى يتكلف مالا يسعه في

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : واذا .

الجواب . إن علم أن غيره أنفع للمسلمين منه كره حياته ولم يرشد الناس إليه . إن علم أنه قال قولاً فتوبع عليه وصارت له به رتبة عند من جهله ، ثم علم أنه أخطأ أنف أن يرجع عن خطئه ، فيثبت ينصر الخطأ ؛ لئلا تسقط رتبته عند المخلوقين . يتواضع بعلمه للملوك وأبناء الدنيا ؛ لينال حظه منهم بتأويل يقيمه ، ويتكبر على من لا دنيا له من المستورين والفقراء ، فيحرمهم علمه بتأويل يقيمه . يَعُدُّ نفسه في العلماء وأعماله أعمال السفهاء .

قد فتنه حبُّ الدنيا والثناء والشرف والمنزلة عند أهل الدنيا .

يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ، ولا يُجَمِّلُ علمه بالعمل به .

* **قال محمد بن الحسين** : من تدبر هذه الخصال فعرف أن فيه بعض ما ذكرنا وجب عليه أن يستحيي من اللّه ، وأن يسرع الرجوع إلى الحق .

وسأذكر من الآثار بعض ما ذكرتُ ليتأدب به العالم إن شاء اللّه .

فأما قولنا : يتجمل بالعلم ولا يُجَمِّلُ العلم بعمله .

٨١- **حدثنا** أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا ابن المبارك ، أبنا حريز بن عثمان ، عن حبيب بن عبيد قال : تعلموا العلم واعقلوه وانتفعوا به ، ولا

تعلموه لتجملوا به ، فإنه يوشك إن طال بك العمر أن تتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه[١] .

٨٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، أبنا علي بن قادم ، ثنا سفيان ، عن ليث قال : قال طاوس : ما تعلمت فتعلم لنفسك[٢] ؛ فإن الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس[٣].[٤] .

* **قال محمد بن الحسين** : وأما من كان يكره أن يفتي إذا علم أن غيره يكفيه .

٨٣- **فحدثنا** جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الحسين بن محمد الزعفراني ، ثنا شبابة بن سوار ، ثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال : أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار ، إذا سئل أحدهم عن الشيء أحب أن يكفيه صاحبه[٥] .

---

(١) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ٢ / ٨٠٣ ومن طريقه المؤلف .

(٢) في (ب) : فتعلم لله .

(٣) في المطبوعة القديمة زيادة : لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا كان ذلك كذلك في ذلك الزمان فما نقول نحن في زماننا هذا .

(٤) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٤٥٤ ، وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه ١٣ / ٥١٠ .

(٥) رواه عبد الله بن المبارك في الزهد والرقائق ١ / ١٤٠ ، وأبو محمد الدارمي في مسنده =

٨٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر أيضاً ، ثنا محمد بن المثنى قال : سمعت بشر بن الحارث يقول : سمعت المعافى بن عمران يذكر عن سفيان قال : أدركت الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا ، ولا يفتوا حتى لا يجدوا بداً من أن يفتوا .

وقال المعافى: سألت سفيان فقال: أدركت الناس ممن أدركت من العلماء والفقهاء وهم يترادون[١] المسائل ، يكرهون أن يجيبوا فيها فإذا أعفوا عنها كان ذلك أحب إليهم[٢] .

٨٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني ، ثنا الحسين بن الأسود العجلي ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حماد بن شعيب ، عن حجاج ، عن عمير بن سعيد قال : سألت علقمة عن مسألة فقال : ائت عبيدة فاسأله ، فأتيت عبيدة فقال : ائت علقمة ، فقلت : علقمة أرسلني إليك ، فقال : ائت مسروقاً فاسأله فأتيت مسروقاً فسألته فقال : ائت علقمة فاسأله ، فقلت : علقمة أرسلني إلى عبيدة ، وعبيدة أرسلني إليك ، فقال : فائت

= ١ / ٢٤٨ ، ومحمد بن سعد في كتاب الطبقات الكبير ٨ / ٢٣٠ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٦٦ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي ٢ / ٢٣ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١١٢٠ .

(١) في (ب) : يتدارءون إلى المسائل .

(٢) انظر : كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٨ .

عبدالرحمن بن أبي ليلى ، فأتيت عبدالرحمن بن أبي ليلى ، فسألته فكرهه ، ثم رجعت إلى علقمة فأخبرته ، قال : كان يقال : أجرؤ القوم على الفتيا أدناهم علماً(١) .

٨٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا محمد بن المثنى قال: سمعت بشراً قال : قال سفيان : من أحب أن يسأل فليس بأهل أن يسأل(٢) .

٨٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير بن محمد ، ثنا سعيد بن سليمان ، ثنا محمد بن طلحة بن مصرف ، عن أبي حمزة قال: قال لي إبراهيم : والله يا أبا حمزة لقد تكلمت ، ولو أجد بداً ما تكلمت ، وإن زماناً أكون فيه فقيه أهل الكوفة لزمان سوء(٣) .

وأما من كان إذا سُئِلَ عن الأمر سأل هل كان ؟ فإن قيل : كان أفتى فيه وإن قيل : لم يكن لم يفت فيه ، كل ذلك إشفاقاً من الفتيا

٨٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو شعيب عبدالله بن الحسن الحراني ، ثنا داود بن عمرو ، ثنا عبدالرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن

---

(١) انظر : كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٤ .

(٢) رواه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله معلقاً ٢ / ١٠٦٦ .

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٢٨٢ .

خارجة بن زيد بن ثابت قال : كان إذا سئل عن شيء قال : هل وقع ؟ فإن قالوا له : لم يقع لم يخبرهم ، وإن قالوا : قد وقع أخبرهم[١] .

٨٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر عبدالله بن عبدالحميد الواسطي ، ثنا زهير ، ثنا أبو نعيم ، ثنا موسى بن عُلَي قال: سمعت أبي قال : كان الرجل يأتي زيد بن ثابت فيسأله عن الأمر فيقول : آللهِ لنزل هذا ؟ فإن قال : والله لقد نزل هذا أفتاه ، وإن لم يحلف تركه[٢] .

٩٠- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا ابن عبدالحميد الواسطي أيضاً ، ثنا زهير ، ثنا شريح بن النعمان ، ثنا أبو عوانة ، عن فراس ، عن عامر ، عن مسروق قال : كنت أمشي مع أُبي بن كعب فقال له رجل : يا عماه كذا وكذا ، فقال له : يا ابن أخي أكان هذا ؟ قال: لا ، قال : فأعفنا حتى يكون[٣] .

---

(١) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٩ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ١٣ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٦٨ ، عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد .

(٢) رواه أبو خيثمة زهير بن حرب في كتاب العلم ٣٣ ومن طريقه أبو بكر الخطيب ٢ / ١٤ عن موسى بن علي عن أبيه ، ورواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٢٤٣ ، وأبو بكر الخطيب ٢ / ١٣ عن الزهري بلاغاً .

(٣) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٢٥٥ ، عن أبي عوانة عن فراس ، ورواه أبو خيثمة ٣٣ – ومن طريقه أبو بكر الخطيب ٢ / ١٤ – وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٨ ، وأبو عمر ابن عبد البر في جامع بيان العلم ٢ / ١٠٦٥ من طريق عبد الملك بن أبجر كلاهما عن الشعبي .

٩١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا ابن عبدالحميد ، ثنا زهير ، أبنا منصور بن سُقَير ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا الصلت بن راشد قال : سألت طاوساً عن شيء فانتهرني وقال : أكان هذا ؟ قلت : نعم ، قال : آللَّهِ(١) ، قلتُ : أللَّهِ(٢) ، قال : إن أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل أنه قال : أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ههنا وههنا ، فإنكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم(٣) ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل سدد ، أو قال : وفق(٤) .

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : ولم .

(٢) مقصور مجرور مع حذف حرف الجر لكثرة الاستعمال ، تقول : أَللَّهِ لقد كان كذا ، بمعنى والله .

(٣) ممدود مجرور حذف منه حرف القسم وعوض عنه همزة الاستفهام فصار أَأَللَّه ثم قلبت الهمزة الثانية ألفاً فصار آللَّهِ . انظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لأبي الفتح ابن جني ١/٢٢١ .

(٤) رواه طاوس عن معاذ ، واختلف عليه ، فرواه محمد بن عجلان عن طاوس ، عن معاذ مرفوعاً نحوه عند إسحاق بن راهويه في مسنده (إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد الثمانية ١ / ٣٠١) وأبي داود في المراسيل ٣٢٢ ، وأبي القاسم الطبراني في المعجم الكبير ٢٠ / ١٦٧ ، وأبي عبد الله ابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ١ / ٣٩٥ ، وأبي عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٦٣ ، ورواه الصلت بن راشد ، عن طاوس ، عن أصحاب له ، عن معاذ نحوه موقوفاً عند إسحاق بن راهويه في مسنده (إتحاف الخيرة ١ / ٣٠١) ، والآجري هنا ، وأبي عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٣٩٦ ، والمحفوظ رواية محمد بن عجلان ، المرفوعة ، فإن محمد بن عجلان أوثق من الصلت بن راشد ، ولكنها منقطعة ؛ فإن طاوس لم يسمع من معاذ شيئاً . انظر : كتاب المراسيل لأبي محمد بن أبي حاتم ٨٩ . وروى أبو داود في المراسيل ٣٢٣ عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرفوعاً نحو حديث معاذ . قال الحافظ ابن حجر عن حديث معاذ المرسل – يعني المنقطع – وحديث أبي سلمة : وهما مرسلان يقوي بعض بعضاً . الفتح ١٣ / ٢٦٥ .

والخلاصة : أن حديث معاذ المرفوع حسن لغيره .

* **قال محمد بن الحسين** : وأما ما ذكرنا في الأغلوطات ، وتعقيد المسائل مما ينبغي للعالم أن ينزه نفسه عن البحث عنها مما لم يكن ، ولعلها لا تكون أبداً ، فيشغلوا نفوسهم بالنظر والجدل والمراء فيها ، حتى يشتغلوا بها عما هو أولى بهم ، ويغالط بعضهم بعضاً ، ويطلب بعضهم زلل بعض ، ويسأل بعضهم بعضاً . هذا كله مكروه منهي عنه ، لا يعود على من أراد هذا منفعة في دينه ، وليس هذا طريق من تقدم من السلف الصالح ، ما كان يطلب بعضهم غلط بعض ، ولا مرادهم أن يخطئ بعضهم بعضاً ، بل كانوا علماء عقلاء يتكلمون في العلم مناصحة ، قد نفعهم الله بالعلم .

٩٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً رجل سأل عن أمر لم يحرم فحرم من أجل مسألته »[١] .

٩٣- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي أبو عبدالله ، ثنا أبو طالب عبدالجبار بن عاصم ، ثنا عبيدالله بن عمرو عن عبدالملك بن عمير ، عن وراد مولى المغيرة بن شعبة ، عن

---

(١) رواه البخاري ٦ / ٢٦٥٨ دار القلم ، ومسلم ٤ / ١٨٣١ .

المغيرة بن شعبة أن رسول اللّٰه ﷺ نهى عن قيل وقال وكثرة السؤال[١].

٩٤- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا أبو النضر - يعني الدمشقي - ثنا يزيد بن ربيعة قال: سمعت أبا الأشعث يحدث عن ثوبان ، عن رسول اللّٰه ﷺ قال: « سيكون أقوام من أمتي يتغلطون[٢] فقهاءهم بِعُضَلِ المسائل ، أولئك شرار أمتي »[٣] .

٩٥- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر الصندلي ، ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا الأوزاعي ، عن عبداللّٰه بن سعد ، عن الصنابحي ، عن معاوية بن أبي سفيان أن النبي ﷺ نهى عن الأُغْلُوْطات[٤] .

---

(١) رواه البخاري ٢ / ٥٣٧ ، ومسلم ٣ / ١٣٤١ .

(٢) في (ب) : يغلطون .

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ٢ / ٩٨ ، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ١ / ٤٠٢ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢١ من طريق يزيد بن ربيعة ، عن أبي الأشعث .

قال الهيثمي : وفيه يزيد بن ربيعة ، وهو متروك . مجمع الزوائد ١ / ٣٨٧ وقال الشيخ الألباني : ضعيف جداً . سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٣ / ٥٩٢ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٣٩ / ٩٣ ، وأبو داود ٤ / ٢٤٣ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٩ / ٣٨٠ ، وأبو سليمان الخطابي في غريب الحديث ١ / ٣٥٤ . =

قال عيسى : والأغلوطات مالا يحتاج إليه من كيف ؟ وكيف؟

٩٦- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو جعفر أحمد بن محمد البرذعي في المسجد الحرام ، ثنا يونس بن عبدالأعلى ، ثنا عبداللّه بن وهب ، أبنا مسلمة بن علي ، عن صالح ، عن الحسن قال: إن شرار عباد اللّه قوم يحبون شرار المسائل ، يُعِمُّونَ بها عباد الله(١) .

٩٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، أبنا الزعفراني ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن عمران بن حُدَير ، عن رفيع

= وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ١ / ٤٠٠ ، وأبو بكر الخطيب البغدادي في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٢٠ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٢٦٩ .
قال أبو سليمان الخطابي : في حديث النبي ﷺ : « أنه نهى عن الغَلُوطات » ويروى : « الأغلوطات » الغَلُوطات : جمع غلوطة ، وهي المسألة التي يعيا بها المسئول ، فيغلط فيها . كره ﷺ أن يعترض بها العلماء فيغالطوا ؛ ليستزلوا ويستسقط رأيهم فيها . يقال : مسألة غلوط إذا كان يغلط فيها ، كما يقال : شاة حلوب وفرس ركوب ، إذا كانت تركب وتحلب ، فإذا جعلتها اسماً زدت فيها الهاء فقلت : غلوطة ، كما يقال : ركوبة وحلوبة ، وتجمع على الغلوطات ، كما تجمع الحلوبة على الحلوبات ، والأغلوطة أفعولة من الغلط ، كالأحدوثة والأحموقة ونحوهما . قلت : واختلف على الأوزاعي على خمسة أوجه ، رجح أبو الحسن الدارقطني في العلل ٧ / ٦٧ رواية عيسى بن يونس عن الأوزاعي . وضعف الحديث الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢٩٤ .

(١) رواه أبو عبد الله بن بطة في الإبانة ١ / ٤٠٣ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه ٢ / ٢٢ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١ / ٢٧٢ ، .
وعلقه أبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ١٠٧٣ وفيه : يعنتون .

أبي كثير[١] قال : قال علي بن أبي طالب يوماً: « سلوني عما شئتم » فقال ابن الكَوَّاءِ[٢] : ما السواد الذي في القمر ؟ قال : قاتلك اللّٰه ، ألا سألت عما ينفعك في دنياك وآخرتك ، ذاك محو آية الليل[٣] .

٩٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبداللّٰه أحمد بن حنبل رحمه اللّٰه يقول لرجل ألح عليه في تعقيد المسائل ، فقال أحمد: تسأل عن عبد بين رجلين ؟ سل عن الصلاة والزكاة ، شيئاً تنتفع به ، ونحو هذا ، ما تقول في صائم احتلم ؟ فقال الرجل: لا أدري ! فقال أبو عبدالله: تترك ما تنتفع[٤] به ، وتسأل عن عبد بين رجلين ! .

---

(١) في النسخ : ربيع بن كثير ، وهو خطأ ، والتصويب من كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ٥١٠ .

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري من الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انظر تاريخ الرسل والملوك ٥ / ٢١٢ ، والكامل في التاريخ ٣ / ٤٤٠ .

(٣) رواه أبو جعفر الطبري في جامع البيان ١٤ / ٥١٦ ، وتاريخ الرسل والملوك ١ / ٧٦ ، قال أبو المظفر السمعاني : وقال قتادة وجماعة من المفسرين – وهو محكي أيضاً عن ابن عباس – قالوا : إن الله تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين نيرين ، كل واحد منهما مثل الآخر في الضياء ، فلم يكن يعرف الليل من النهار ، والنهار من الليل ، فأمر جبريل حتى مسح بجناحه وجه القمر . تفسير القرآن ٣ / ٢٢٤ .

(٤) في (ب) : ما ينفعك .

٩٩- **ثم حدثنا** عن روح ، عن أشعث ، عن الحسن في صائم احتلم : لا شيء عليه .

١٠٠- **وحدثنا** عن روح ، عن حبيب بن أبي حبيب ، عن عمرو بن هرم ، عن جابر بن زيد في صائم احتلم قال: لا شيء عليه ، ولكن يعجل الغسل .

* **قال محمد بن الحسين** : فلو أدب العلماء أنفسهم وغيرهم بمثل هذه الأخلاق التي كان عليها من مضى من أئمة المسلمين انتفعوا بها ، وانتفع بهم غيرهم ، وبارك الله لهم في قليل علمهم ، وصاروا أئمة يهتدى بهم .

وأما الحجة للعالم يُسأل عن الشيء لا يعلمه فلا يستنكف أن يقول : لا أعلم إذا كان لا يعلم ، وهذا طريق أئمة المسلمين من الصحابة ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، اتبعوا في ذلك نبيهم ﷺ ؛ لأنه كان إذا سئل عن الشيء مما لم يتقدم له فيه علم الوحي من الله عز وجل فيقول : لا أدري ، وهكذا يجب على كل من سُئِلَ عن شيء لم يتقدم[١] فيه العلم أن يقول : الله أعلم به ، ولا علم لي به ، ولا يتكلف مالا يعلمه ، فهو أعذر له عند الله وعند ذوي الألباب .

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : لا يتقدم .

١٠١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي ، ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا جرير ابن عبدالحميد ، عن عطاء بن السائب ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أي البقاع خير ؟ قال : لا أدري أو سكت ، قال : فأي البقاع شر ؟ قال : لا أدري أو سكت ، فأتاه جبريل عليه السلام ، فسأله فقال : لا أدري ، فقال : سل ربك ، قال : ما أسأله عن شيء ، وانتفض انتفاضة كاد يصعق منها محمد ﷺ ، قال : فلما صعد جبريل عليه السلام قال الله تعالى : سألك محمد عن أي البقاع خير قلت: لا أدري ، وسألك عن أي البقاع شر ، قلت : لا أدري ، قال : فَخَبِّرْهُ أن خير البقاع المساجد ، وشر البقاع الأسواق[١] .

١٠٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو أحمد[٢] هارون بن يوسف التاجر ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن زاذان أبي ميسرة قال : خرج علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوماً وهو يمسح بطنه ، وهو يقول : يا بردها على الكبد ! سئلت عما لا

---

(١) رواه أبو حاتم بن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٤ / ٤٧٦) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ٩٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٣ / ٦٥ ، قال الحاكم في المستدرك ٢ / ٧ صحيح .

(٢) كذا في (ب) وفي الأصل ، و(أ) : أحمد بن هارون . وهو خطأ . وقد ورد اسمه صحيحاً في حديث : ١٩ .

أعلم ، فقلت : لا أعلم ، واللَّه أعلم[١] .

١٠٣- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو أحمد أيضاً ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق قال : قال عبداللَّه : أيها الناس من علم منكم علماً فليقل به ، ومن لم يعلم فيقول : لا أعلم ، واللَّه أعلم ، فإن من علم المرء أن يقول لما لا يعلم : اللَّه أعلم . وقد قال اللَّه تعالى ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص: ٨٦].[٢] .

١٠٤- أخبرنا أبو بكر ، ثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا الحسين بن الحسن المروزي ، ثنا ابن المبارك ، ثنا محمد بن عجلان عن نافع ، عن ابن عمر أنه سئل عن أمر لا يعلمه ، فقال : لا أعلمه[٣] .

١٠٥- أخبرنا أبو بكر ، ثنا جعفر الصندلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا محاضر ، عن الأعمش ، عن عطية قال : جاء رجل

---

(١) رواه أبو محمد الدارمي في مسنده ١ / ٢٧٤ ، وأبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٣٦٢ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٨٣٦ عن زاذان أبي ميسرة .
ورواه أبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن ٢ / ٢٦٢ من طرق عن علي .

(٢) رواه البخاري ٤ / ١٨١٠ ، ومسلم ٤ / ٢١٥٦ .

(٣) رواه أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي في كتاب المعرفة والتاريخ ١ / ٤٩٠ بسند صحيح .

إلى ابن عمر يسأله عن فريضة هينة من الصلب ، فقال : لا أدري ، فقام الرجل ، فقال له بعض من عنده : ألا أخبرت الرجل ، فقال : لا ، واللّٰه ما أدري(١) .

١٠٦- **أخبرنا** أبو بكر ، أبنا هارون بن يوسف ، ثنا ابن أبي عمر ، ثنا سفيان ، عن يحيى بن سعيد قال : سئل ابن لعبداللّٰه بن عبداللّٰه بن عمر عن شيء ، فلم يكن عنده جواب ، فقلت : إني لأُعْظِمُ أنه يكون مثلك ابنَ إمام هدى ، يسأل عن شيء ، لا يكون عندك(٢) منه علم ، فقال : أعظم واللّٰه من ذلك - عند اللّٰه ، وعند من عقل عن اللّٰه عز وجل - أن أقول بغير علم ، أو أحدث عن غير ثقة(٣) .

١٠٧- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي ، ثنا أحمد بن منصور الرمادي ، ثنا عبدالرزاق قال : كان مالك يذكر قال : كان ابن عباس يقول : إذا أخطأ العالم أن يقول : لا أدري فقد أصيبت مقاتله(٤) .

---

(١) رواه أبو عمر بن عبد البر ٢ / ٨٣٦ نحوه .

(٢) في (ب) : عنده .

(٣) رواه مسلم في المقدمة بنحوه ١ / ١٦ .

(٤) رواه أبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه والمتفقه ٢ / ٣٦٦ ، وأبو عمر بن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢ / ٨٣٩ ، ولكنه منقطع بين مالك وابن عباس . وصله أبو بكر البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ٢ / ٢٧٣ .

١٠٨- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر الصندلي ، أبنا يعقوب ابن بُخْتان قال : سمعت أحمد بن حنبل أبا عبدالله ، رحمه الله قال : سمعت الشافعي قال : سمعت مالكاً قال : سمعت ابن عجلان قال : إذا أغفل العالم لا أدري أصيبت مقاتله(١) .

١٠٩- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا جعفر ، ثنا صالح بن أحمد ، عن أبيه قال: سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: جاء رجل إلى مالك بن أنس يسأله عن شيء ، فقال له مالك: لا أدري ، قال الرجل: فَأَذْكُرُ عنك أنك لا تدري ؟ قال: نعم ، احك عني أني لا أدري(٢) .

* **قال محمد بن الحسين** : من تخلق بهذه الأخلاق كانت أوصافه تلك الأوصاف التي تقدم ذكرنا لها وصف من نفعهم الله بالعلم . وأما من كانت أوصافه وأخلاقه الأخلاق المذمومة التي ذكرناها لم يلتفت إلى هذا ، واتبع هواه ، وتعاظم في نفسه ، وتجبر ، ولم يؤثر العلم في قلبه أثراً يعود عليه نفعه ، وكانت أخلاقه في كثير من أموره أخلاق أهل الجفاء والغفلة .

وسأذكر من أخلاقه الجافية ما إذا تصفح نفسه من خرج عن

---

(١) رواه أبو بكر الخطيب في كتاب الفقيه ٢ / ٣٦٧ ، وأبو بكر البيهقي في المدخل ٢ / ٢٧٢ .

(٢) رواه أبو محمد بن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١ / ١٨ ، وأبو عمر بن عبد البر ٢ / ٨٣٨ نحوه .

الأخلاق الشريفة ، ورضى لنفسه بالأخلاق الدنيئة[١] التي لا تحسن بالعلماء علم أنها فيه ، وشهد على نفسه بذلك ، لا يمكنه دفع ذلك ، واللَّه العظيم مطلع على سره .

فمن صفته : أن يكون أكثر همه معاشه من حيث نُهِيَ عنه مخافة الفقر أن ينزل به ، لا يقنع بما أُعْطِيَ ، مستبطئاً لما لم يَجْرِ بِهِ المقدور أن يأتي .

الشغل بالدنيا دائم في قلبه ، وذكر الآخرة خطرات . يطلب الدنيا بالتعب والحرص والنصب ، ويطلب الآخرة بالتسويف والمنى . يذكر الرجاء عند الذنوب فيطيب نفسه بالمقام عليها ، ويذكر العجز عند الطاعة حين هَمَّ بها فينزجر عنها ، ويظن أنه محسن باللَّه الظن ، وأنه يثق به في العفو ، ولم يضمن له ، ولا يحسن الظن باللَّه ، ويثق به في الرزق الذي ضمن له . يضطرب قلبه ، ويشتغل بطلب رزقه ، وقد أمر بالطمأنينة[٢] فيه إلى ربه . ويطمئن ويسكن عند ذكر الموت ، وقد ندب إلى أن يخافه . ولا يسكن عند الحذر والخوف من أجل رزقه ، وقد ضَمِنَ له ، وآمنه اللَّه من أن يفوته ما قَدَّرَ له ، فما آمنه اللَّه منه يخافه ، وما خَوَّفَهُ اللَّه منه

---

(١) كذا في (أ) وفي الأصل : الدنية .

(٢) في الأصل و(أ) : بالاطمانينة .

أَمِنَهُ . يفرح بما آتاه اللّه من الدنيا حتى ينسى بفرحه شكر ربه ، ويغتم بالمصائب حتى تشغله عن الرضا عن ربه . إن نابته نائبة سبق إلى قلبه الفزع إلى العباد والاستعانة بهم . يطلب من ربه الفرج إذا أيس من الفرج من قبل الخلق . فإن طمع في دنو إلى مخلوق نَسِيَ مولاه . من اصطنع إليه معروفاً غلب على قلبه حب المصطنع إليه ، وشغل قلبه بذكره ، وألزم قلبه حبه وشكره . ناس في جميع ذلك ربه . يثقل عليه بذل القليل من ماله لمن لا يكافئ عليه إلا ربه ، ويخف عليه بذل الكثير لمن يكافئه ، أو يأمل منه منفعة في دنياه . يأثم فيمن أحب فيمدحه بالباطل ، ويعصى اللّه فيمن يبغضه فيذمه بالباطل . يقطع بالظنون ، ويحقق بالتهم . يكره ظلم من ينتصر لنفسه ، أو ينصره من العباد غيره ، ويخف عليه ظلم من لا ناصر له سوى ربه . يثقل عليه الذكر ، ويخف عليه فضول القول . إن كان في رخاء فَرِحَ وَلَهَا وَاسَى[1] وَطَغَى وَبَغَى ، وإن زال عنه الرخاء شغل قلبه عن الواجبات ، وظن أن لا يفرح ولا يمرح أبداً . إن مرض سَوَّفَ التوبة ، وأظهر الندامة ، وعاهد أن لا يعود[2] ، وإن وجد الراحة نقض العهد ، ورجع من

(١) من المؤاساة . يقال آساه بماله : أناله منه . والمعنى أنه تأخذه الأريحية في حال الفرح واللهو إلى المؤاساة والنشاط إلى الندى ..

(٢) يقارف القاذورات ، ويسوف التوبة النصوح ، ويتظاهر بالندامة والمعاهدة أن لا يعود ، وهو مائن فيهما .

قريب . وإن خاف الخلق ورجا دنياهم أرضاهم بما يكره مولاه ، وإن خاف اللّٰه كما يزعم لم يُرْضِهِ بما يكره الخلق . يستعيذ باللّٰه من شر من هو فوقه من العباد ، ولا يُعِيْذُ من هو دونه من الخلق من شر نفسه . شفاؤه في إمضاء غيظه وإن كان مما يسخط ربه . ينظر إلى من فضل عليه في الرزق فيستقل نعم ربه ، فلا يشكره ، ولا ينظر إلى من هو دونه في العيش فيشكر النعمة . يتشاغل بالفضول عن الصلوات إلى آخر أوقاتها ، فإن صلى صلى لاهياً عن صلاته غير معظم لمولاه إذا قام بين يديه . إن أطال إمامه الصلاة مَلَّهَا وذَمَّهُ وإن خففها اغتنم خفته وحمده . قليل الدعاء مالم تنزل به الشدائد والعلل ، فإن دعا فبقلب مشغول بالدنيا .

* **قال محمد بن الحسين** : هذه الأخلاق وما يشبهها تغلب على قلب من لم ينتفع بالعلم . فبينا هو مقارن لهذه الأخلاق إذ رغبت نفسه في حب الشرف والمنزلة ، وأحب مجالسة الملوك وأبناء الدنيا فأحب أن يشاركهم فيما هم فيه من رخي عيشهم ، من منزل بَهِيٍّ ومركب هَنِيٍّ ، وخادم سَرِيٍّ ، ولباس لَيِّنٍ ، وفراش ناعم ، وطعام شهي ، وأحب أن يُغشى بابُهُ ، ويسمع قولُهُ ، ويطاع أمره ، فلم يقدر عليه إلا من جهة القضاء فطلبه ، ولم يمكنه إلا ببذل دينه ، فتذلل للملوك ولأتباعهم ، وخدمهم بنفسه ، وأكرمهم بماله ، وسكت عن قبيح ما ظهر من مناكيرهم على أبوابهم وفي منازلهم

وقولهم وفعلهم ، ثم زين لهم كثيراً من قبيح فعالهم بتأويله الخطأ؛ ليُحَسِّنَ موقعه عندهم ، فلما فعل هذا مدة طويلة واستحكم فيه الفساد وَلَّوْهُ القضاء ، فذبحوه بغير سكين ، فصارت لهم عليه منة عظيمة ، ووجب عليه شكرهم ، فألزم نفسه ذلك ؛ لئلا يغضبهم عليه ، فيعزلوه عن القضاء ، ولم يلتفت إلى غضب مولاه الكريم ، فاقتطع أموال اليتامى والأرامل والفقراء والمساكين ، وأموال الوقوف على المجاهدين وأهل الشرف ، وبالحرمين ، وأموال يعود نفعها على جميع المسلمين ، فأرضى بها الكاتب والحاجب والخادم فأكل الحرام ، وأطعم الحرام ، وكثر الداعي عليه ، فالويل لمن أورثه علمه هذه الأخلاق .

هذا العالم الذي استعاذ منه النبي ﷺ ، وأمر أن يستعاذ منه .

١١٠- **هذا العالم** الذي قال النبي ﷺ « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه »(١) .

١١١- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا الفريابي(٢) ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا الليث ابن سعد ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أخيه عباد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة يقول : كان رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني

---

(١) سبق تخريجه في حديث ٦٨ .

(٢) في (أ) : الفيريابي .

أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعاء لا يسمع »[١] .

١١٢- **أخبرنا** أبو بكر ، ثنا أبو بكر بن أبي داود ، ثنا أحمد بن صالح المصري ، ثنا عبدالله بن وهب ، أخبرني أسامة بن زيد أن محمد ابن المنكدر حدثه أنه سمع جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع »[٢] قال جابر : فأسرعت إلى أهلي فقلت لهم : إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات فادعوا بهن .

آخر كتاب أخلاق العلماء ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه أجمعين . كتبه لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عباس بن محمد الحنفي عِشْرِي شهر صفر سنة تسع وستين وسبعمائة بدمشق المحروسة .

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند ١٤ / ٣٨٦ ، وأبو داود في السنن ٢ / ٣٠٦ ، والنسائي في السنن ٨ / ٢٦٣ والحاكم في المستدرك على الصحيحين ١ / ١٠٤ ، وقال : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الإمام الذهبي .

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف ١٠ / ١٨٥ ، وابن ماجه في السنن ٤ / ١٢ بلفظ : سلوا الله . ورواه ابن حبان (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ / ٢٨٣) ، وأبو القاسم الطبراني في المعجم الأوسط ٩ / ٣٢ بلفظ : إن رسول الله ﷺ كان يقول : اللهم إني أسألك . قال الهيثمي : إسناده حسن . مجمع الزوائد ١٠ / ٢٩٠ .

الفهارس العامة للكتاب

١ـ فهرس الآيات
٢ـ فهرس الأحاديث
٣ـ فهرس الآثار
٤ـ فهرس الموضوعات

١ـ فهرس الآيات[1]

---

(١) الفهارس من عمل الناشر .

تنبيه : ينبغي أن يتنبه إلى أن فهرس الآيات على الصفحات بينما فهرس الأحاديث والآثار على أرقام الأحاديث .

لقمان

السجدة

فاطر

ص

٢ـ فهرس الأحاديث

٢ـ فهرس الأحاديث

٤ـ فهرس الموضوعات